جامعة عباس لغرور – خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة : تاريخ .

تخصص : تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية .

الرقم التسلسلي : .....

المواجهات الثقافية بين الجزائريين و الاقدام السوداء

من خلال بعض الكتابات خلال النصف الأول من القرن العشرين م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي شعبة تاريخ تخصص المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية

اعداد الطالبة :

خولة دندوقة

أسماء بن شفرة

إشراف الاستاذ:

د/ عبد النور غرينة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
عبد الحليم طاهري	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
عبد النور قرينة	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا و مقررا
ياسين وادفلي	أستاذ مساعد "أ"	مناقشا

السنة الجامعية 2023م_2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أشكر أولا لله سبحان وتعالى على ما أصبغه علينا من نعم وكريم أفضاله وفي ذكره شرف الشاكرين وكما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" .

نتوجه بالشكر والعرفان و الامتنان إلى الأستاذ المشرف

قرينة عبد النور .

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة التاريخ الذين بادرو بتقديم لنا المساعدة والتوجيهات طيلة مشوارنا الدراسي .

ولا ننسى من قدمو لنا يد العون وسهلو لنا عملية البحث من عمال المتحف للمجاهد بولاية خنشلة وعمال المكتبة الرئيسية لولاية خنشلة

ونتقم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم المناقشة و إثراء هذه المذكرة ولكل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد .

لكم منا جزيل الشكر

الإهداء

إلى من كلل الله بالهيبة والوقار...

إلى من منحني الحب والحنان ....

إلى كل من علمني العطاء دون انتظار...

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...

إلى أغلى شيء على قلبي "أبي"

إلى كم ركع العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا...

إلى أغلى وأعظم وأحن قلب في الكون "أمي" ...

وإلى من تقاسمت معها لحظات العمل صديقتي "أسماء بن شفرة" أهدي هذا العمل إلى إخوتي أخواتي جميعا دون استثناء وإلى العائلة الكريمة

خولة

إلى خالق الروح و القلم و بارئ الذر و النسم و خالق كل شيء من العدم إلى من بلغ الرسائل و بلغ الرسالة وادى الأمانة و نصح الأمة الى نبي الرحمة و نور العين .

إلى من علمني أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة الى الذي لم يبخل عني بأي شيئ الى من سعى لأجل راحتي و نجاحي إلى أعظم و أعز رجل في الكون "أبي" العزيز

إلى تلك الحبيبة ذات القلب النقي إلى من أوصاني الرحمان بها و سعت وعانت من أجلي إلى من كان دعائها سر نجاحي" أمي" الحبيبة

ألى من شاركني مذكرتي صديقتي و أختي "خولة" و إلى كل من شاركوا لحضاتي و فرحوا الى نجاحي أخواتي و اصدقائي بك حب و تواضع أهديكم هذا الجهد المتواضع

أسماء

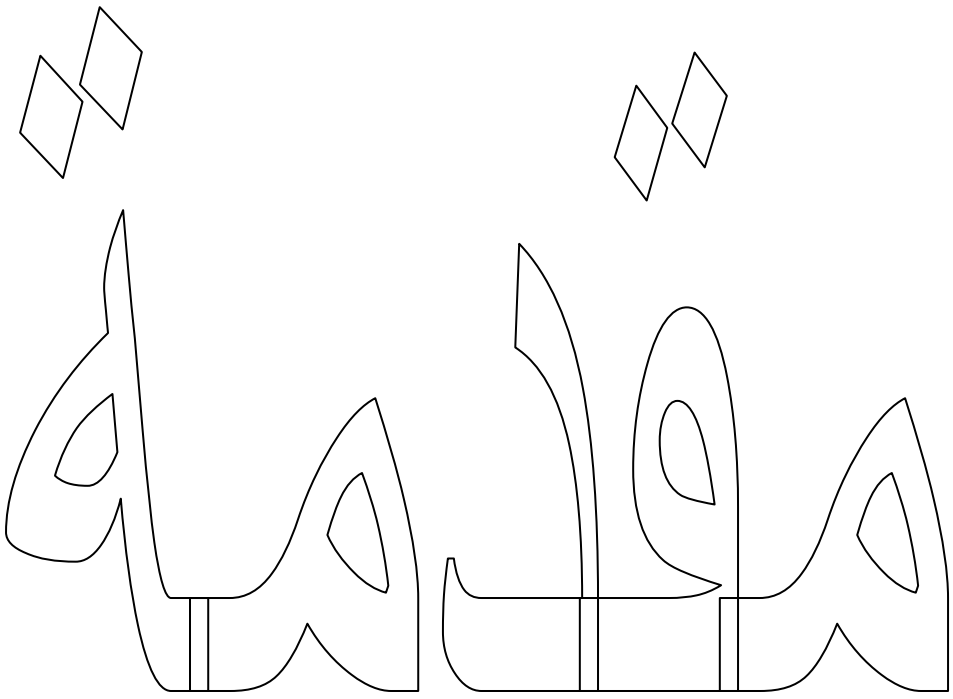
مقدمة

مقدمة

مارست الإدارة الاستعمارية الفرنسية منذ وهلتها الأولى سياسة استعمارية استهدفت بها الجزائر أرضا و شعبا ، بحيث كان من أولويات هذه السياسة الاستعمارية هو القضاء على البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري وذلك من خلال ضربه في مقوماته الحضارية خاصة الجانب الالفكري الثقافي والتعليمي ، وذلك تجهيزا إلى دمج الجزائريين في الثقافية الفرنسية و تجريدهم من ثقافتهم العربية الإسلامية، هذا ما رفضه الجزائريين رفضا تاما و قاموا بالتصدي له في البداية بأسلوب المقاومة المسلحة ،ومع مطلع القرن العشرين عرف الشعب الجزائري أسلوبا جديدا لتصدي للاستعمار و هو أسلوب المقاومة الثقافية التي اعتبرها الجزائريين أسلوبا حضاريا للدفاع عن ثقافتهم العربية الإسلامية، ومع مطلع نفس القرن ظهرة فئة في المجتمع الأوروبي تسمى ب الأقدام السوداء وهم أبناء الكولون وظهرت معهم كتاباتهم التي كانت لها نظرة كولونيالية محضة على الثقافة الجزائرية.

و في ظل هذا السياق ظهرت صدام ثقافي بين الجزائريين والأقدام السوداء و تم التعبير عنه ببعض الكتابات الأوروبية وجزائرية.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على الصراع الثقافي الواقع بين الجزائريين و الكولون مطلع القرن العشرين حيث نعالج موضوع ثقافي متباين بين ثقافتين مختلفتين، من خلال بعض الكتابات الأدبية و الفنية هذا بعد أن كانت الجزائر مسرحا للمعارك أصبحت كذلك مسرحا للمواجهات الثقافية.

أهداف الدراسة:

أما عن هدف دراستنا يكمن في:

معرفة مظاهر الصراع الثقافي الواقع بين الجزائريين والأقدام السوداء من خلال بعض الكتابات الأوروبية و الجزائرية.

مقدمة

دو افع اختيار الموضوع :

-الذاتية :

-الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الثقافية الحيوية وذلك لمعرفة الوضع الثقافي السائد في الفترة الاستعمارية المدروسة.

-الميولة الذاتية لمعرفة كل ما يتعلق بعاداتنا و تقاليدنا و تراثنا وكل ما له علاقة بثقافتنا العربية الإسلامية الأصيلة.

الموضوعية:

-أغلب الدراسات التاريخية في الجزائر كانت تصب داخل مواضيع السياسية و العسكرية و والاقتصادية عكس الجانب الثقافي و الاجتماعي كان التحدث عليه قليل.

-محاولة إبراز الصراع الثقافي التي كان بين الجزائريين والكولون من خلال بعض الكتابات الكولونيا لية.

حدود الدراسة :

و قد تمثلت حدود دراستنا في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين وهي الفترة التي عانت فيها الجزائر بسبب القوانين التعسفية الاستعمارية التي كانت تهدف إلى استبداد و ظلم الشعب الجزائري لمسخه عن هويته الثقافية

إشكالية الموضوع :

و لمعالجة موضوع هذه المذكرة طرحنا الإشكالية التالية :

محاولة رصد الكيفية التي عبرت عنها الكتابات الخاصة بالأقدام السوداء عن ثقافتهم المتعالية "العنصرية" التي تحط من ثقافة الأهالي وتسيئ لهم.

التساؤلات الفرعية :

مقدمة

و للإحاطة بموضوعنا قمنا بطرح التساؤلات التالية:

-كيف تميزت أوضاع الجزائر السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية نهاية القرن التاسع عشر ؟.

-فيما تمثلت الأوضاع التعليمية و الثقافية أواخر القرن التاسع عشر ؟

--كيف كانت الحياة الاجتماعية و الثقافية لمجتمع الأقدام السوداء في الجزائر ؟.

-فيما تمثلت نظرة الكولون للثقافة الجزائرية ، وكيف رد كان موقف الجزائريين من هذه النظرة ؟

المناهج المتبعة :

نظرا لطبيعة الموضوع الذي تناول دراسة الصراع الثقافي بين الجزائريين و الأقدام السوداء اتبعنا مجموعة من المناهج التي تمثلت فيما يلي:

المنهج الوصفي :تماشيا مع طبيعة الموضوع التي تفرض علينا دراسة وصف السياسة الاستعمارية الثقافية والأساليب والوسائل التي وضعتها لتحقيق مشاريعها وقد قمنا بتوظيفه في الفصل الأول والثا الذي يحتاج بطبيعة الحال لوصف انعكاسات السياسية على الشعب الجزائري بالدرجة الأولى والمؤسسات الثقافية بالدرجة الثانية.

المنهج التحليلي :لا تخلو هذه الدراسة من تحليل المعطيات التاريخية من مراسيم وقرارات ومواقف كل من الاستعمار الفرنسي و الكولون "الأقدام السوداء المجتمع الجزائري.

المنهج الإحصائي :وقد قمنا بتوظيف هذا المنهج في الفصل الثاني وذلك من خلال تقديم نسب وإحصائيات عن مجتمع الأقدام السوداء.

المنهج المقارن :واستخدمنا هذا المنهج في جميع فصول بحثنا ، حيث قارنا بين الحياة الاجتماعية و الثقافية لمجتمع الأقدام السوداء و الاهالي ، من خلال الكتابات الاوروبية و الكتابات الجزائرية.

خطة الموضوع :

مقدمة

لدراسة هذا الموضوع انتهجنا خطة بحث تضمنت داخلها مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع والفهرس .

ففي الفصل الأول المعنون ب : أوضاع الجزائر أواخر القرن التاسع عشر حيث تطرقنا فيه الى الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر أواخر القرن التاسع عشر " سياسية و اقتصادية " ، "اجتماعية و دينية" ، " تعليمية و ثقافية ."

أما الفصل الثاني : الموسوم ب: الاستيطان والاصطدام الثقافي بين الأهالي و الأقدام السوداء تطرقنا فيه إلى مفهوم الاستيطان ،و تطور الحركة الاستطانية في الجزائر ، كما تطرقنا فيه إلى مفهوم الأقدام السوداء و الحياة الاجتماعية و الثقافية لهم مطلع القرن العشرين.

أما الفصل الثالث و الاخير المعنون ب : كتابات الأقدام السوداء و ردود فعل الجزائريين ، تحدثنا فيه عن التعليم و اللغة العربية و المرأة الجزائرية في الكتابات الأوروبية ، ثم اختمنا الفصل بردور فعل الجزائريين على هذه الكتابات الكولونيالية من خلال مجموعة من الشخصيات الجزائرية البارزة " سي محمد بن رحال" ، الامير خالد" ، و من خلال أعضاء جمعية العلماء المسلمين .

الصعوبات:

لا توجد دراسة تخلو من الصعوبات، وقد واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت في :

قلة الدراسات السابقة المشابهة لموضعنا.

نقص المصادر والمراجع .

هيمنة المدرسة الاستعمارية على الدراسات التي تناولت الجوانب الثقافية في المجتمع الجزائري.

أهم المصادروالمراجع المتبعة :

فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع لإنجاز بحثنا هذا أهمها:

_ يحي بوعزيز سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية

مقدمة

_أبو قاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي ،

استعملناهم لإدراج أوضاع الجزائر اواخر القرن التاسع عشر ميلادي .

_.محمد بن موسى بن مصطفى الدالي الوطن و الاستطان .

_أرزقي شوتيام سياسة الاستطان الفرنسي .

استعملناهم في سرد الحركة الاستطانية في الجزائر .

_زياني فاتح الواقع الاجتماعي والثقافي للمستوطنين الأوروبيين. استعملناه في ماهية الأقدام السوداء.

_أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج3

_ايفون توران المواجهات الثقافية للجزائر المستعمرة

_ياسين سعادة المرأة الجزائرية بين ما كتبه الفرنسيون وبعض الجزائريين ،

وقد تم استعمالهم في تبيين نظرة الأوروبيين لثقافة الجزائرية التعليم واللغة والمرأة الجزائرية.

مقدمة

الفصل الأول : أوضاع الجزائر نهاية القرن التاسع عشر

المبحث الاول : الأوضاع السياسية و الاقتصادية.

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية و الدينية.

المبحث الثالث : الأوضاع التعليمية و الثقافية .

1. الفصل الأول : أوضاع الجزائر أواخر القرن 19 م:

شهدت الجزائر أواخر القرن 19 م أوضاع مزرية شملت جميع المجالات وهذا راجع الى السياسة الفرنسية المجحفة التي طبقتها فرنسا على الجزائريين .

المبحث الأول :الأوضاع السياسية والاقتصادية :

01/الأوضاع السياسية :

عند دخول فرنسا للجزائر كانت لها مجموعة من الأهداف المسطرة ضد الجزائر، و من أجل تحقيق هذه الأهداف عملت فرنسا إلى توسيع نفوذها في الجزائر، وذلك عن طريق إصدار عدد من القوانين والإجراءات التعسفية الممهدة لمشروعها الاستطاني الذي يسمح لها بضم الجزائر الى فرنسا وجعلها جزءا لا يتجزأ منها[1]، أي أن فرنسا منذ أن وضعت قدميها في الجزائر لأول مرة أول شيئ بدأة به هو محاولة القضاء على الشعب الجزائري واحلال محله شعب آخر وهم المعمرين ،وفي 22جويلية1834 أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا مشهورا تعلن فيه بأن الجزائر جزء من فرنسا مما يعني أن الجزائر أصبحت أرضًا فرنسية وتم إنشاء منصب الحاكم العام لإدارة الممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا. كما صدر في النصف الثاني من القرن العشرين إعلان دستور 1947 الذي نص على أن الجزائر جزء من فرنسا، ومن جانب آخر أكدت فرنسا دعمها المادي والمعنوي للمعمرين بهدف استقرارهم في هذه الأرض، وقدمت لهم جميع الامتيازات والتحفيزات لذلك . [2] منذ الاحتلال وحتى بداية القرن العشرين، شهدت الجزائر هجرة كبيرة للمستوطنين الأوروبيين ، كما وصفها المؤرخ" شارل أندري جوليان "Charle André) Julien) : "عندما غزا الجيش الفرنسي الجزائر، نزلت السفن من مرسيليا وإسبانيا وإيطاليا بأعداد كبيرة انتشر الأوروبيون عديمو الضمير والجشعون مثل الطاعون في جميع أنحاء الجزائر، وكانوا حريصين على بيع العقارات و شرائها ،و كل ما يهم هو الربح الكبير"[3].حيث بلغ عدد الأوروبيين في الجزائر حوالي 25 ألف نسمة سنة 1832 منهم 2500 مستوطن ، وقد أدى دعم حركة الهجرة الاستطانية التي كانت بقيادة

[1] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط،1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997 ص.19

[2] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية)1830–1954(، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص.2

[3] فرحات عباس : ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثورتها، ترجمة :أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب ، ص.9

الجنرال بيجو بشكل رئيسي، إلى إنشاء مراكز استعمارية على السواحل مثل وهران سكيكدة عنابة.[1] وهذا يبين بأن فرنسا بعد القوانين التي سنتها فرنسا و دستور 1947 الذي أكد بأن الجزائر هي جزء من فرنسا فإن هذه الأخيرة أصبحت تعمل في الجزائر وكأنها أرضها فأبادت الجزائريين وهمشتهم في أرضهم وبلادهم وأصبحت هي صاحبت الأرض تسن القوانين وتعين الحكام وتنزع الأراضي و السكنات من ملاكها بالغصب وتعطيها للمعمرين ،أي أنها أبادت شعب (جزائريين)وأحلت مكانه شعب آخر (معمرين أوروبيين).

وفي عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية من 1852 إلى 1870، وفي ضل سياسة الامتيازات وبقيت الهجرة الأوروبية الى الجزائر مستمرة حيث بلغ عدد المستوطنين حوالي مائتي ألف مستوطن سنة 1866، وفي ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة1870-1914 م زادت حركة الهجرة إلى الجزائر بشكل كبير ووصل عدد الأوروبيين سنة 1876 الى344 الف مهاجر منهم 189 ألف فرنسي ، وابان هذه الفترة اصدرت السلطات الاستعمارية الفرنسية مرسوم crimio كريميو الصادر في 24 أكتوبر 1870 الذي نص على منح الجنسية الفرنسية لليهود ، وفي عام 1899م صدر قانون التجنيس التلقائي الذي يجعل من أبناء الأجانب المولودين بالجزائر فرنسيين تلقائيا رغما عنهم.[2]

وإلى جانب هذه القرارات أصدرت الحكومة الفرنسية قوانين أخرى أهمها قانون الادماج والذي يعني قاموس السياسة الفرنسية ضم الجزائر إلى فرنسا وأصبحت إحدى ولاياتها. بدأ تنفيذ هذه السياسة بعد مرسوم 30جوان 1870، عندما تم تقسيم الجزائر إلى ثلاث ولايات في الشمال الجزائر، قسنطينة ووهران، ووضعت جميعها تحت إشراف وزارة الداخلية الفرنسية وقد تعززت بالقوانين الاستثنائية الى السلطات الفرنسية بقانون الأهالي الذي صدر في عام 1881 ،في عهد الحاكم العام "ألبير جارفي" Albert Gervais ودعم سنة 1886 في عهد الحاكم "لويس ترمان" Lewis Terman 1891-1882م ومن خلاله أعطيت للسلطات الاستعمارية صلاحيات استثنائية مما كرس المزيد من الهيمنة على الجزائريين العزل .[3]

[1] أحمد الخطيب : حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والإجتماعي، ج،1 الجزائر،1985، ص 23.

[2] فرحات عباس: ليل الاستعمار ، المصدر السابق، ص95-96

[3] عبد المجيد بن عدة: مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،ص10.

وتهدف القوانين التي سبق ذكرها ،إلى منح المسؤولين المدنيين صلاحيات كبيرة لفرض عقوبات على الأهالي، وخاصة القبائل الثائرة ، واستمرت الإدارة الاستعمارية في العمل بالقوانين السابقة حتى عام 1930م، حيث تم إلغاؤها نضريا فقط وبقي العمل سريا حتى عام1962م.[1]

ونلاحظ أيضًا أن الجزائريين قد حرموا بشكل كبير من حقوقهم السياسية وممتلكاتهم ، مقابل أن نجد أن المعمرين قد كانوا يتمتعوا بجميع الحقوق المادية والمعنوية ،وفي سنة 1898م صدر مرسوم حدد فيه 3لجان الجنة المالية للمعمرين ، الجنة المالية لغير المعمرين من فرنسا ،الجنة المالية الخاصة بالجزائريين .[2] قام البرلمان يبعث هذه اللجان الى الجزائر لتكشف الحقائق والنظر في أحوال الأهالي، تكونت هذه اللجان من 18عضو بقيادة جول فيري الذي زار الجزائر مدة دامت 53 يوما تفقد فيها 102 مقرا ،وتم تقرير تحت عنوان حكومة الجزائر أكد فيه فضائح المعمرين واستنكر فيه على سياسة الإدماج الإداري وتطبيق قانون الأهالي الذي تدمر منه السكان.[3]

وقد طلبت هذه اللجان بعدم تقديم مصالح الجزائريين الى العناصر الأوروبية ،وتزويد الحاكم العام بسلطات قوية تمكنه من الحد من الاستطان الأوروبي وعلى هذا الأساس تم تعيين جول فيري حاكما عاما وجون كاسيون والي عام ، كما حاول جول فيري أن يطبق سياسة معتدلة لصالح الأهالي ولكن المعمرين الأوروبيين قاوموه بشدة وبأساليب مختلفة و تمكنوا من تجميد كل مشاريعه الإصلاحية بالوزارة الداخلية أو اللجان المالية بشؤون الجزائر[4] ،كما تم إعادة النظر و تقديم بغض الحقوق للمواطنين الجزائريين كما أقترح تكوين مكتب لصالح الجزائر بباريس ،ولكن بوفاة "جول فيري" jules Ferry 1893م تعطل برنامج أعمال اللجنة البرلمانية ، أصبح المعمرون يطالبون ب تغيير الوالي العام
Jules cassion وإعطاء الجزائر الاستقلال الإداري وإنشاء مجلس الوفود المالية ،وإنشاء ميزانية مستقلة للجزائر منفصلة عن ميزانيتهم ثم توالت القوانين والتشريعات،[5] وأشهرها :

- قانون 31 ديسمبر 1896 ونص هذا القانون على إعادة سلطة الوالي العام على جميع الإدارات في الجزائر ما عدا الخزينة العامة والجمارك والشؤون الدينية و القضاء الفرنسي .[1]

---

[1] يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية)المصدر السابق، ص41-42.

[2] بن حبروا راضية : المكاتب العربية ودوروها في إنجاح السياسة الفرنسية الجزائرية -1844، 1900رسالة للحصول على شهادة الماجستير، إشراف :الأمير بوغدادة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، محمد خيضر، جامعة بسكرة، .2013-2012 ،ص30.

[3] مياسي (ابراهيم): مقاربات في تاريخ الجزائر ،1962-1830 دار الهومة، لنشر والتوزيع، الجزائر، د:ط، ص132.

[4] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص33.

[5] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص133.

- قانون 1896 أعيد للحاكم العام الكثير من نفوذه و أنشأ مجلس أعلى للجزائر له سلطة تشريعية يعينه الحاكم العام وتتكون اغلبيته من الجانب .[2]

- قانون 1897 وذلك للحد من التجاوزات عموما هذا القانون، كما يبدو حلا وسطا بين الطرفين لإنهاء واحدة من أضرار قانون 1887-1873م،[3] الذي أباح بيع الأراضي المشاعة في المزاد العلني بمبلغ زهيد جدا لصالح الأوروبيين من دون شرط الإقامة بها.[4]

- صدور قرار 23 أوت 1898 ينضم الإدارات الجزائر ومصالحها والمجالس المنتخبة.

- -صدور قرار 19 ديسمبر 1900 القاضي بالاستقلال المالي للجزائر تحت مراقبة البرلمان وجعل مجلس النيابات المالية تحت سلطة مالية واسعة،[5]

تقرر أن يكون للجزائريين الثلث في تمثيل اللجان المالية ومع ذلك لم يعين إلا جزائريان في الفترة الأولى وهذان الجزائريان هم من أصحاب الطبقة الثرية وأصحاب الأراضي،[6] كما كان نواب الفرنسيين ينتخبون، أما الجزائريين فكانوا يعينون من طرف الإدارة الفرنسية .

02/ الأوضاع الاقتصادية:

لم تركز الإدارة الفرنسية في الجزائر في البداية على الهياكل الاقتصادية، باستثناء نهب مدخرات الجزائريين المودعة في الخزينة العامة ونهب الأموال للجزائريين الخاصة ولكن بعد الحرب مع الأمير عبد القادر عمدت السلطات الفرنسية بضرورة حجز الأراضي واسعة وتوطين المهاجرين الأوروبيين فيها[7] كما توالت العديد من الأزمات الاقتصادية على الجزائر خلال عملية الإبادة الجماعية والجفاف وانتشار الأوبئة و والقوانين الجائرة التي والأمراض والقوانين الجائرة التي سنها الاستعمار الفرنسي لخدمة مصالحه الخاصة ولحماية ممتلكاته التي تم سلبها من الجزائريين العزل، وبهدف تعزيز قيمة مصادرة الراضي

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص33.

[2] السيد محمد ـود : تـاريخ دول المغـ ـرب العربـي (ليبيـ ـا ـتـونس ـالجزائـ ـر ـ المغـ ـرب موريطانيا) مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د:ط،، 2000 ،196.

[3] صاري(جيلالي): تجريد الفلاحين من أراضيهم من أراضيهم ،1962-1830 سلسلة المترجمات، ترجمة: قندوز عباد فوزية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، د.ط، د:ت ، ص72.

[4] المرجع نفسه ،ص72.

[5] المدني(أحمد توفيق): كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د:ط، د:ت، ص253.

[6] عبد الرحمان بن ابراهيم العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر :الفترة الأولى 1920-1936م،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1984،ص32.

[7] صالح فركوس :الملخص في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقيين إلى الخروج الفرنسيين)814 ق.م – 1962 م(، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ،2002 ص.21 .

أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي قانون سيناتوس كونسيلت سنة 1863 الذي نص على تقسيم أراضي العرش وتمليكها للمعمرين بهدف تفكيك الرابطة الاجتماعية بين الجزائريين، وقانون وارني لعام التأكد من السنة 1873[1]، ومن ناحية أخرى، فقد تم إفقار الجزائريين وحرمانهم من أراضيهم وممتلكاتهم بحيث قدرت حجم الأراضي التي صادرها الاستعمار الفرنسي بعد الثورة المقراني مباشرة 453 ألف هكتار كعقاب لقبائل التي شاركت في الثورة مع المقراني، كما تم تهجير وطرد سكانها واستبدالهم بالمهاجرين الأوروبيين التي جلبهم المستعمر الفرنسي من منطقة الألزاس واللورين ومنحهم الأراضي الجزائرية [2]. ونتيجة لذلك تكونت طبقة برجوازية استيطانية في المدن وفي الريف و اكتسب المستوطنون ثروة كبيرة من خلال نهب ممتلكات الجزائريين.[3]

ولذلك فإن كل القوانين التي سنها المستعمر الفرنسي في الجزائر كانت في خدمة المستعمرين الأوروبيين بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص. ولذلك ارتبطت الجزائر اقتصاديا بفرنسا بعدما استولى المحتلون على كافة الهياكل ومصادر الثروات في الجزائر من فلاحة وزراعة وصناعة استخراجية وتجارة.

1_ المجال الزراعي:

النشاط الاقتصادي التي كان سائد في الجزائر هو الزراعة بمختلف فروعها ، خاصة زراعة الحبوب والأشجار المثمرة وتربية الماشية تطورت الثروة الحيوانية والصناعة التحويلية من الزراعة إلى طحن الحبوب، والدباغة، وعصر الزيتون، والأساليب الزراعية التي كانت تستخدم في الجزائر هي الطرق التقليدية وأدواتها بسيطة تتمثل في المحراث المجهز بسكة حديدية محلية: كانت تجرها الحيوانات كالحمار أو الثور. كما تم استخدام روث الحيوانات في شكل سماد لتخصيب التربة وحصاد الحبوب أداته المنجل. هناك القليل جدًا من الأراضي الزراعية المروية، ولا يزرع المزارعون سوى جزء من أراضيهم ويتركون الباقي بورًا ومن جهة أخرى تسعى السلطات الفرنسية إلى اقتصاد بدائي وحديث معا وفيما يتعلق بتربية الماشية، وخاصة تربية الأغنام فكان هذا الأخير يمثل أهم إنتاج حيواني في الجزائر فبلغ عدد الأغنام في الجزائر حوالي ثمانية ملايين رأس، كما كان هناك قطيع كبير من الخيول والأبقار والجمال

[1] عز الدين معزة :فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1889 ،1985- مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ، ،2005 ص10 .

[2] كارل بروكلمان :تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة :نية أمين فارس ومنير البعلبكي، ط،5 دار العلم للماليين، بيروت، لبنان، ،1968 ص.629 .

[3] عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار الهدى الجزائر، ص27 .

والماعز بينما لا يتجاوز عدد السكان ثلاثة ملايين نسمة، مما جعل هذه الثروة الحيوانية مما جعل هذه الثروة الحيوانية توفر غذاء لسكان.[1]

إلا أن السلطات الفرنسية قررت هدم هذه الأساسات وبدأ المستوطنون بزراعة بعض منتجاتهم الزراعية التي لم يزرعها الفلاح الجزائري من قبل مثل الكروم في المناطق الساحلية الخصبة خاصة بعد نقل بعد نقل فرنسا زراعة الكروم الى الجزائر بعد تعرض كرومها لمرض فيلوكسيريا عام 1880 وبدأت الحكومة الفرنسية في تشجيع المستوطنين على الحاجة إلى زراعة الكروم لإنتاج النبيذ اللازم. وفي الثلث الأول من القرن العشرين وصلت المساحة التي تغطيها كروم 400 الف هكتار من الأراضي الخصبة و أهملت زراعة الحبوب التي تعتبر الغذاء الأساسي للجزائريين وتوسع زراعة الكروم و زيادة إنتاجها أدى الى إنشاء مصانع ضخمة للنبيذ، ليصل إنتاج النبيذ في الجزائر في عام 1904حوالي 19.300.000 هكتار، إلا أن إنتاج الحبوب انخفض بنسبة معينة مقارنة بالسابق.[2]

ولهذا السبب فإن هذا الاختلاف الرهيب في النظام الغذائي الأساسي للجزائريين، أي الحبوب، يرجع إلى عوامل عديدة و السبب الرئيسي هو الاستعمار الفرنسي الذي استولى على الأراضي الخصبة وزرع الكروم وطرد الجزائريين الى مناطق البور أقل خصوبة لم يتلقوا أي مساعدة مالية أو فنية وذلك من أجل إفقار وتجويع وتدمير الجزائريين (الشعب) و القضاء عليهم ومن آثار هذا الانخفاض في إنتاج الحبوب في بداية القرن العشرين والذي تزامن مع بداية النمو السكاني في الجزائر أدى الى خللا في التوازن بين الغذاء والسكان، و الذي نتج عنه المجاعة في الجزائر 1920-1922-1924.[3]

من هنا نستنتج بأن الزراعة التي كانت موجودة في الجزائرية هي زراعة معيشية لكن عند دخول فرنسا الى الجزائر عملت على تحويل الزراعة الجزائرية من زراعة معيشية الى زراعة نقدية وهذا راجع الى سببين رئيسيين وما : اولا من أجل القضاء على المجتمع الجزائري ، ثانيا من أجل خدمة مصالحها الخاصة وتنمية اقتصادها .

2 _المجال الصناعي:

[1] إسماعيل العربي :المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص،24 .

[2] أ.م أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،جامعة بابل ،العدد28،أب2016،ص166.

[3] AGron Charles Robert :Politiques coloniales au Maghreb ,édition P ,U.F.PARIS ,P24.

وبالإضافة إلى محنة الأراضي الزراعية ومصادرة الممتلكات الجزائرية من المستعمرين، كانت لدى السلطات الفرنسية أيضا نوايا التخلص من الصناعة المحلية التي كانت متوافرة بكثرة في الجزائر قبل الاستعمار، عمد الاستعمار الفرنسي على مضايقة صناعات الجزائرية منها إنتاج النحاس والفضة والذهب والجلود والنسيج والصناعات العسكرية والبحرية ، كما وثقها المؤرخون الأجانب عن ازدهارها وجودتها[1]، كما حرمت فرنسا الجزائريين من كل النشاطات الصناعية الحرفية بعد أن قامت الجزائر بتصدير صناعتها الحرفية من المنتوجات الفلاحية والصناعات التقليدية الى كافة البلدان العربية والأجنبية قبل الاستعمار الفرنسي لها.[2]

وهذا كله راجع الى محاولة السلطات الفرنسية القضاء على كل ما هو يتعلق بالجزائريين من عادات وتقاليد ، و محاولة فرنسة المحيط الجزائري كليا والقضاء كل ما يتعلق بتقاليد وحضارة الجزائريين ، كما أنها هدفت الى تحويل الصناعة من صناعة تقليدية حرفية الى صناعة استخراجية استغلالية فقط.

ونتيجة لذلك نجد أن المستوطنين سيطروا على 28.65% من القطاع الصناعي، وهو ما يخدم مصالحهم57% في القطاع التجاري، وهذا القطاع سمح لهم باحتكار التجارة الداخلية والخارجية، ولذلك أعتقد فرحات عباس أن الاستعمار قوة جبارة قادرة على إيذاء المستضعفين و حرمانهم من وسائل العيش ووفقا له، فإن القوة الاستعمارية القوية والجبارة لا روح لها. إنها مثل جسد كبير بلا روح ففرض نفسه بالقوة العسكرية ،فهو لم يأتي إلى الجزائر الا من أجل إشباع حاجياته المادية عن طريق النهب والسلب والقتل.[3]

ولذلك فإن السياسة الاقتصادية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر منذ 1871 قد حققت أهدافها الى درجة أن الجزائريين عام 1912م اصبحوا يعانون من المجاعة، وفي نفس العام وقع جفاف في فصل الربيع وانخفض محصول شعير، من 4.726.809 قنطار في عام 1911 إلى 2.686.344 قنطار في عام 1912. كما انخفض محصول القمح أيضًامن 3,674,733 قنطار في عام 1911 إلى 2,197,567 قنطار في عام 1912

[1] محمد الأمين بلغيث :الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر، دار كتاب الغد، الجزائر، ،2007 ص67.

[2] لوسات فلنزي: المغرب العربي قبل احتلال الجزائر ،1830-1790 ترجمة:حمدي الساحلي، سراس للنشر والتوزيع، تونس ،1994 ص69.

[3] FARHAT Abbas :Autopsie d'une guerre l'aurore ,éditions Garnier ,France.1980 ,P10.

وهذا يمثل انخفاضًا بنسبة 44% في محصول الشعير والقمح بنسبة 41% كما ارتفعت الضرائب الازمة بنسبة 15% بين عامي 1900مالى 1914م و11 بالمئة بنسبة لضريبة الزكاة.[1]

ومن الجدير بالذكر أن هذه السياسة الاقتصادية ليست جديدة على الاستعمار الفرنسي، ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك، عندما استأصل الأراضي من الأهالي وقدمها الى المعمرين بهدف قهر وتفقير وتجويع الشعب الجزائري [2]،و القضاء على تقاليده و فرنسة مجتمعه من جميع الأنحاء سواء في لباسهم وأكلهم...

كما كان للحرب العالمية الأولى تأثير كبير على الجزائريين في جميع المجالات ،فبرغم من الخسائر التي تكبدتها الجزائر بسبب الحرب العالمي الأولى إلا أنها خرجت منها وهي تحمل أفكار ونظريات جديدة ما كانت تحصل على هذا التجديد لولا مشاركتها في هذه الحرب ، فظهر زعماء جدد من قدماء المحاربين وقدموا أفكار جديدة ،كما تأثر الجزائريون بالأحزاب الثورية الفرنسية وإتحاد العمال ورحلات الجزائريين إلى فرنسا، والاهتمام بالحقوق السياسية والاستقلال ،كل هذا جعل الجزائريين نشطين واعين سياسيا ، كما أن أحداث الشرق الأوسط ،[3] ومبادئ ولسن الأربعة عشر [4]،أثرة بكثرة في الجزائريين خاصة فكرة تقرير المصير التي استقطبت الجزائريين بكثرة ودفعتهم لرفض إصلاحات 1919م (التي نصت على منح الجنسية الفرنسية للجزائريين ولكن بشروط تعجيزية و منح حق تمثيل الأهالي غير المواطنين في المجالس الاستشارية أما في المجالس العامة رفعت نسبة التمثيل من 20% إلى 30% ولم يمنح أي تمثيل للأهالي في البرلمان الفرنسي بباريس)[5]،وطالبوا بحق تقرير المصير باسم مبادئ ويلسن[6]، هذا كله كان سياسيا ، أما اجتماعيا فقد خلفت الحرب العالمية الأولى عدد كبير من القتلى و الجرحى و المعطوبين ، كما خلفت كذلك الآلاف من الأطفال اليتامى و الآلاف من النساء الأرامل كما أدت إلى تدهور الأحوال المعيشية في المدن و انتشار المجاعة في الأرياف[7] ،أما أبو قاسم سعد الله حدد عدد الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية

---

[1] عمار بوحوش : المرجع السابق، ص208.

[2] عبد المجيد خلوف : "الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة"، مجلة الجيش، العدد 165، الجزائر، ديسمبر 1975، ص11.

[3] أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، المرجع السابق ،ص280.

[4] Wilson: هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1913م ، وفي عهده دخلت بلاده في الحرب العالمية الأولى،حضر مؤتمر الصلح سنة1919م، وعرف هناك بمادئه الأربعة عشر.انظر عبد الفتاح حسن، تاريخ الأمريكيتين و التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ،دار المريخ لنشر ، الرياض ،1987 ،ص162

[5] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، د،ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر2014، ص137.

[6] أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص281.

[7] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م ، ج1،د،ط، دار المعرفة الجزائرية،2006،ص354.

الأولى وذلك وفق ما نشرته الجريدة الفرنسية l'Afrique française إحصائيات عن الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى :

الجند	177000
العمال	75000
القتلى	56000
الجرحى	82000

أبوقاسم سعد الله :الحركة الوطنية .

جدول يمثل عدد الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى1914م/1918م.[1]

أما من الجانب الاقتصادي فقد استغلت السلطات الفرنسية اقتصاد الجزائر إلى خدمة مصالحها في الحرب العالمية الأولى 1914م/1918م، ومن أبرز تأثيرات الحرب على الاقتصاد الجزائري ما يالي :

- قامت فرنسا خلال الحرب بربط الإنتاج الزراعي الجزائري خدمة جنودها وحاجياتهم .[2]
- السطو على أقوات الجزائريين .
- الامعان في تحصيل الضرائب والتفويضات الجائزة.
- تناقص الإنتاج بسبب نقص اليد العاملة بسبب التجنيد الإجباري .
- غلاء الأسعار حتى بلغت زيادتها إلى 300%.

- نهب المواد الأولية وتسخيرها لخدمة مصالح فرنسا في الحرب وبعدها[3].
- ارتباط اقتصاد الجزائر ارتباطا وثيقا بأوروبا التي تجلت من خلاله نقص التجهيزات الصناعية والفلاحية في الجزائر بالإضافة إلى النهب التي تعرضت له الجزائر من خلال تصدير الحديد الموجود في "عين مقرة" و الفوسفات "الكويف" الموجه إلى أوروبا.[1]

[1] أبوقاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص199.

[2] بلجة عبد القادر: مسالة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري ،1907-1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة جيلالي ليابس ،سيدي بلعباس ، قسم العلوم الإنسانية ،2015-2016م،ص63.

[3]بشير بلاح :المرجع السابق ، ص355.

المبحث02:الأوضاع الإجتماعية والدينية :

01/ الاجتماعية :

كان المجتمع الجزائري يغلب عليه الطابع الريفي ، حيث كان أغلب سكان الجزائر يقطنون في الريف (حوالي 95 بالمائة)وكانوا يمتهنون الزراعة ويعيشون على طبيعة بدوية ، لكن هذا لا ينفي بأن يكون هناك أقلية كانت ذات طابع متمدن متحضر يقطنون في المدينة (حوالي05 بالمائة).[2]

و اتسمت المدن بالتوزيع الجغرافي غير المتكافئ للسكان، حيث تركز العدد الأكبر من السكان في المناطق الغربية يشمل الجانب الشرقي أيضًا عائلات حضرية، ما يسمى بالعائلات الحضرية، أي العائلات العائدة إلى ديارها تعود جذورها إلى العصر الإسلامي وإلى الأندلسيين والنبلاء الذين انضموا إليهم، هؤلاء الناس يشكلون ما أسميه المجموعة الغنية ظهرت في كبار الشخصيات وأصحاب الأراضي والحرفيين المهرة والتجار الكبار والبحارة المغامرين..[3]. وفي عام اقتصر نشاط هذه المجموعة على الحفاظ على امتيازاتهم مثل عائلات ابن فقون وابن باديس بقسنطينة وابن عبد الجليل... ولم يجتهدوا في المناصب السياسية، وبالتالي لم يكن لهم أي تأثير على نظام الحكم، رغم أن بعضهم شغل مناصب قضاة وقضاة فتوى ومعلمين وكتاب.[4] وما نقصده هنا هو أن رغم المال والجاه والمكانة العالية التي تمتلكها هذه العائلات الجزائرية المعروفة منذ القدم إلا أنها لم يكن لها تؤثير ولو بقليل في السياسة المتبعة في الجزائر ،عكس المعمرين الذي كانت لهم كل الصلاحيات في تسيير شؤون الجزائر في شتى المجالات .

كما تتفق أغلب الديراسات التي تناولت الأوضاع الاجتماعية للجزائر بأن المجتمع الجزائري كان يغلب عليه الطابع الريفي وبتالي كان مجتمع قبلي أي مجتمع تحكمه القبيلة وبتالي فهو مجتمع متراس شديد التماسك ببعضه ، لكن عند حلول الاحتلال الفرنسي بالجزائر عمل بسياسته الاستعمارية على

---

[1]برينان أندري :الجزائر بين الماضي و الحاضر ، تر:إسطنبولي رابح ومنصف عاشور،د،ط،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1984م، ص419.

[2]عدي الهواري :الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي ،1962-1830 ترجمة عبد الله جوزيف(بيروت: دار الحداثة، 1983) ،ص15.

[3]ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ: العهد العثماني، الجزء الرابع،(الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984)،ص97.

[4]أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر: بداية الإحتلال،(الجزائر ا: لشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 ،ص97.

ضرب الوحدة القبلية وتفكيك النظام الاجتماعي القبلي، وكان هذا بهدف تفرقة الشعب الجزائري عن بعضه البعض وذلك لتسهيل السيطرة عليه [1].

.بعد الاحتلال عاشت الجزائر ظروفا اجتماعية مزرية ، حيث كان هدف فرنسا هو كسر البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري و تدمير الروابط والعلاقات الأسرية ، كما عملت فرنسا على نشر الآفات الاجتماعية والتقاليد الغربية بين أفراد المجتمع الجزائري مثل شرب الخمر والزنا والبغايا والسرقة وغيرها ،والأوبئة التي دمرت المجتمع الجزائر ، وهو ما ينعكس سلبا على المقاومة العسكرية، ونتيجة لذلك تفاقم الوضع على كافة المستويات الصحية وسبل العيش والنمو السكاني ووضع المرأة كما انعكس ذلك ذلك في السياسة الاجتماعية التالية:[2]

أ _النمو الديموغرافي:

غداة الاحتلال، كان النمو السكاني في الجزائر بطيئا، وتراجع في بعض السنوات بسبب الحروب وتدهور مستويات المعيشة والصحة والهجرة الجزائريين الى خارج البلاد، يذكر لنا حمدان خوجة في كتابه المرأة، أن عدد السكان الجزائر غداة الاستعمار الفرنسي سنة 1830 كان بقدر بعشرة ملايين نسمة في عام1830م[3] كن السلطات الفرنسة عمدت على تزيف هذه النسب، ليبرر احتلاله على أساس أن الجزائر خالية تقريبا من السكان الذي لا يتعدى عددهم مليون نسمة حسب تقارير الفرنسية إذا رجعنا إلى إحصائيات عام ،1871-1861 فإنها تؤكد أن عدد السكان قد انخفض من 2732851 نسمة إلى 2125052 نسمة، ، ووصل إلى 4923000 نسمة في ستة1921م[4]،وسبب ذلك يعود إلى المجاعات والأوبئة والأمراض القاتلة، وحروب الإبادة التي شنها الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين.

[1] أحميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري: بداية الإحتلال، (قسـ نطينة : دار البعث، 1984)،ص25.

[2] الوناس حواس : الأوضاع الإجتماعية الجزائرية 1830م-1930م ، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية مجلد1، العدد1، جانفي 2013،ص95.

[3] حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تر: محمد العربي زبيري ، ط2، الشركة الوطنية لنشر و توزيع ، الجزائر ، 1982م ، ص 46.

[4] محمد العربي ولد خليفة، إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيوسياسية، الدبلوماسية الجزائرية من 21820م إلى 1962م، م.و.د.ب.ح.و.ث.أ، ص 23.

ب _الوضع الصحي:

اتسم الوضع الصحي في الجزائر بالتدهور خلال فترة الاستعمار ويعود ذلك لانتشار العديد من الأمراض المستعصية والمعدية و الفتاكة وهذا بسبب نقص في الرعاية الصحية مثل المستشفيات والعيادات والصيدليات والأطباء والممرضات كما عمل المستعمر على ادخال الأمراض مثل الزهري والسل[1] إلى الجزائر ، أدى هذا التدهور في الوضع الصحي إلى انتشار الوفيات، خاصة بين الأطفال، حيث حدد أمد الحياة في الجزائر لا يتجاوز خمسين سنة.

كان يولد 38 طفل لكل ألف جزائري يموت منهم من 20 إلى 25 طفل وقدر عدد الأموات من الأطفال في سن العامين في الجزائر العاصمة 44.60 في الألف وهذا بسبب نقص الرعاية الصحية و الجهل[2].

كما شهدت الجزائر سنوات الطاعون و الجراد من 1845 إلى 1847م وسنوات الكوليرا1849 م1850م وزلزال الشلف1867م ، أدت هذه الكوارث والطفيليات والأمراض إلى أزمات اجتماعية خطيرة ودفعت السكان إلى المعاناة وأكل الفطريات وأوراق و قشور الأشجار وبدأ الناس يموتون في الشوارع وتأكل الذئاب والضباع جثثهم، وانتشر الإسهال والجدري، وأمام هذه الكارثة لم تحرك السلطات الاستعمارية ساكنا،[3]ساهم هذا الوضع في انتشار الآفات الاجتماعية كالخمور والاجرام والانحطاط الخلقي والزنا والدعارة وانتشرت البغايا و المومسات[4] وقطاع الطرق، كما انتشرت البطالة وهذا بسبب غلق المستعمر لجميع منافذ العمل وكان العمل الوحيد لدى الأهالي هو الزراعة أو الخماسة بأسعار جد ضئيلة.

ج - السكن :

إن المباني الضخمة والقصور الشامخة في مدينة الجزائر و المدن الكبرى كان يسكنها المعمرون ، وحتى في القرى قام المستعمرون ببناء بيوت لائقة وكانوا لا يعرفون أزمة السكن، وبدلا من ذلك نجد عند

[1] د. يحي بوعزيز، السياسة االستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، 1830م1954-م،ص94.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج،2 دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي الجزائر، 2009م،ص449.

[3] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر)1830/1945م(، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، رويبة، الجزائر، 2008م، ص ص171-176.

[4]أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط،1 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص114.

الجزائريين أزمة سكن حقيقية بالمقارنة للزيادة الطبيعية للجزائريين من 150 إلى 200 ألف. ن سنويا، وكانت بيوت الجزائريين مبنية من الطوب والتراب والقصب وقش وجلد وديس وصفيح.[1]

كما دفعت ازمة السكن هذه بالجزائريين الى التوجه نحو المدن وأحاطوها ببيوت قزديرية[2].

- قانون الحالة المدنية 23مارس 1882:

فقد فرض قانون 1873 لقبًا لكل مالك، وتم التصويت على القانون عام 1882 الذي نص على ضرورة الحصول على بطاقة هوية مع الاسم العائلي تم تطبيق هذا القانون من قبل المسؤولين العنصريين لأنه تم تسميتهم بأسماء كانت مسيئا للمسلمين الجزائريين من أسماء الحيوانات الفرنسية والعربية: شادي يعني قرد، رأس كلب، فرطاس، عقون بغض النظر عن الاسماء الفاحشة وقد ساهم هذا القانون المسمى بقانون الحالة المدنية في فسخ وتفكيك العلاقات الاجتماعية إذا كانت الأسماء الجديدة لا تناسبه ، هناك أشخاص ينتمون الى نفس العائلة واعطيت لهم ألقاب مغايرة .[3]

د -التفرقة الاجتماعية:

كما حاولت الإدارة الاستعمارية الفرنسية عزل المناطق ومنعها من التواصل مع مناطق أخرى، خاصة منطقة القبائل، حيث تم دعم الاتجاهات الإقليمية بالاهتمام بالأعراق والتقاليد والفولكلور واللهجات على حساب الثقافة العربية الإسلامية وتم تعويض ذلك بالتعريفات والرسوم، وتم نقل المعاملات اليومية خارج نطاق اختصاص القاضي المسلم ، تم وضع المسلمين تحت تصرف قاضي الصلح الفرنسي وتم قمع المجالس المحلية التقليدية سنة1882م وحل محله بموثوقين وقاضي الصلح المدني سنة 1889م.[4]

كما حاول الاستعمار الفرنسي تقسيم الجزائريين بخلق قبائل عربية وأمازيغية وركز على العنصر الأمازيغي و خاصة منطقة القبائل بتيزي وزو و بجاية و كان يسعى الى تفكيك البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري وخلق واقع اجتماعي لا يرتبط بالمكونات الأساسية للأمة الجزائرية وهكذا تم تقديم الاستعمار الفرنسي فكرة "فرق تسد" لكسر وحدة الجزائريين وجعلهم يتقاتلون فيما بينهم ،بين سكان

[1] د. يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، 1830م1954-م،ص92.

[2] أحمد شقرون، دور الاحتلال الاستطاني في سياسة فرنسا في الجزائر وفي تنظيم المستعمرات، مجلة المصادر العدد ،17 2008م،ص120.

[3] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص244.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال مفاهيم تاريخية، ط،1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص89.

المدن والريف، بين الأتراك والكراغلة والعرب، وبين العرب والبربر وبين سكان الشمال والجنوب وبين المذهبين الإباضي والمالكي والحنفي في الفقه الإسلامي،و بين الصوفية الرحمانية القادرية التيجانية، والدرقاوية العلوية، وبين الشرق والغرب والعائلات الكبرى و الصغرى.

02/ الأوضاع الدينية :

أما على الصعيد الديني، فقد كان للاحتلال أثر سلبي، ولهذا السبب نستنتج منذ البداية أن السلطات الفرنسية كانت لديها نية التدخل في الشؤون الدينية الإسلاميةوالمؤسسات ذات الدور الديني و الثقافي، ولم يقتصر القانون على مصادرة التبرعات والقضاء على جماعة أو مؤسسة ذات دور ديني أو ثقافي، بدلاً من ذلك، قامت فرنسا بتوسيع نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية، مثل تعيين القضاة والأئمة والاعلان عن المواسم الدينية وغيرها[1]، مما اثر سلبا على تقوى المسلمين حيث كانوا يشعرون بفراغ مساجدهم من الشعب الكافي للمواعظ الدينية، ذلك أن الأئمة الذين تم تعيينهم من قبل الإدارة الفرنسية للقيام بأداء الفرائض الدينية لا يتجاوز 150 أمام في سنة 1900م، اقتصرت مهامهم على أداء الفرائض الدينية فقط ، وتعليم الطقوس الدينية التي لا روح فيها ولا غاية من ورائها مما أدى إلى تفشي البدع والخرافات في أوساط المسلمين.[2]

واستمر هذا الاضطهاد والتآمر على الدين الإسلامي وأهله من خلال التحالف شبه اليهودي المسيحي، وخاصة فيما بعد صدور قانون 1907م الذي ينص على فصل الدين عن الدولة، وبموجبه تم فصل الديانتين اليهودية والمسيحية عن الدولة، أي أن لهما جهاز خاص بهم ، أما الدين الاسلامي فظل مرتبطا بالدولة لأنه لا يمكن الفصل بين الجوانب الروحية والدنيوية في الاسلام [3]، والحقيقة هي أن العلاقات المستمرة بين الإسلام والحكومة الفرنسية ساعدت في تعزيز الهيمنة الفرنسية على الدين الإسلامي والمؤسسات الدينية، والدليل على ذلك الإعلان عن إجراءات تهدف إلى منع الجزائريين من أداء مناسك

[1]أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ط،1 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ،1956 ص 127.

2أ.م أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،جامعة بابل ،العدد28،أب2016،ص172.

3 الجمعي خمري : حركة الشبان الجزائريين والتونسيين)1930-1900(دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري ، قسنطينة، ،2002 ص 36.

4 رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الوطنية ، المرجع السابق، ص88.

5شاوش حباسي: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1962-1830م، دار هومة، الجزائر، ،1998 ص35.

الحج ،خوفا من الاتصال بإخوانهم في المشرق العربي وتأثروا بالأحداث والتطورات المحلية، خاصة بعد ثورة تركيا الفتاة التي اندلعت عام 1908م[4].

كل هذا أدى إلى تدهور الحياة الدينية في الجزائر بداية القرن العشرين وفساد المجتمع من خلال الجهل والخرافة والسحر الشعوذة داخل المجتمع الجزائري بدعم من الحكومة الفرنسية وتفاقم الوضع بسبب محاولة الحكومة الفرنسية هدم المسجد الكبير في العاصمة في عام 1909م، ولولا تضامن آلاف الجزائريين أمام مقر البلدية مدينة الجزائر وتدخل الحاكم العام الفرنسي Gunnar، لكان هذا المشروع قد تم تدميره نهائيا في جوان 1909

03/ الأوضاع الثقافية والتعليمية :

تعتبر الأوضاع الثقافية في الجزائر مثالا صارخا على سياسة الفرنسة التي اتبعتها السلطات الفرنسية منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كانت البداية بالقضاء على الثقافة العربية الإسلامية بهدف دمج الجزائريين في الوحدة الفرنسية،[1] وهذا بدليل قول المفكر الفرنسي الشهير "جان بول سارتر" في كتابه "عارنا في الجزائر" وهو لوحة أخرى من محاولات الاستعمار للقضاء على الشخصية الجزائرية العربية في الجزائر ، يقول: "لكننا على كل حال، أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمون شعبا من الأميين وبلغ عدد الجزائريين الأميين اليوم 80 بالمائة "[2]. وقد اتخذت السلطات الفرنسية أيضًا إجراءات لاضطهاد المعلمين والطلاب، منهم من استشهد والبعض الآخر إلى المنفى حتى كادت أن تختفي الطبقة المتعلمة في البداية بشكل شبه كامل، وبدأت فرنسا في إنشاء المدارس الشرعية، وخاصة المدارس الفرنسية العربية التي ظهرت منذ عام 1850 في قسنطينة ،مدينة الجزائر، هران و تلمسان[3].

كما أننا نعلم بأن المستعمرين كانوا ضد أي مبادرة من شأنها أن تؤدي إلى إحياء الثقافة الجزائرية، أو بالأحرى أنهم كانوا ضد تعليم الجزائريين، وقال الحاكم العام الفرنسي "لويس ترمان" Louis Tirman (1882-1891): "لقد أثبتت التجربة بأن الشعب الجزائري الذي قدمنا له التعليم الشامل، سيؤكد ويطالب بحقوقه المنتهكة، والتي حاولت السلطات الفرنسية دائما على إخفائها عنهم"، كل هذه المخاوف

[1] رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الوطنية ، المرجع السابق، ص88.

[2] عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 199، ص35.

[3] Fanny colonna : les instituteurs algériens 1883-1939 (O.P.U , Alger..) p16.

دفعتهم إلى المعارضة الشديدة لتعليم الجزائريين في المدارس الفرنسية وبأن تعليمهم هذا سوف يجعلهم أقل طاعة لهم.[1]

كان التعليم يقتصر على أبناء الأرستقراطيين الذين يمكن الاعتماد على مساعدتهم كشخصيات متوسطة لإدارة شؤون الجزائريين، وكان الخوف من تشكيل الجزائريين واضحا وظاهرا لدى كل الفرنسيين وفي هذا السياق يقول مسؤول فرنسي: "افتتاح مدرسة في منطقة يسكنها جزائريون لا يقل قيمة عن فرقة عسكرية لتهدئة البلاد"، كما نرى بعض الفرنسيين يصرون على ضرورة تثقيف الجزائريين، أي العمل على استغلال عقله لمصلحته الخاصة بهدف السيطرة عليهم معنويا من خلال نشر الحضارة الفرنسية ومبادئها، بدلا من السيطرة عليهم ماديا وبالقوة العسكرية.[2]

وخلال زيارته للجزائر عام 1901، أعرب الزعيم المصري محمد فريد [3]عن الوضع المؤسف للجزائر حيث قال: "إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا، وإذا استمر الوضع على هذا المنوال، فإن اللغة الفرنسية ستأخذ مكان اللغة العربية في جميع المعاملات ، بل ربما لا تدرس العربية بالمرة مع مضي الزمن، فلا الحكومة تسعى إلى الحفاظ عليها ولا هي تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس، لمنعها لأي اجتماع خوفا أن تشتغل جمعياتهم بالأمور السياسية ، وهي حالة تخالف ما عرف به الفرنسيين من انهم رجال العلم والنور والحرية.. وأصبحت الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم وهران وقسنطينة وعنابة وغيرها"[4].

ومن هنا نستنتج أن الإدارة الفرنسية لم تهتم بتطور التعليم عند الجزائريين وبالتالي انتشرت الأمية بين أطفال الجزائريين بنسبة رهيبة، و ذلك الى السياسة التعليمية في الجزائر التي اتبعها الاستعمار الفرنسي، الذي لم يوفر ميزانية معتبرة لتعليم الجزائريين كما حارب ودمر المؤسسات الثقافية العربية الإسلامية من هدم المساجد ومصادرة أموال الأوقاف، والمعمرون بدورهم رفضوا تعليم الجزائريين بحجة

[1] ا.م أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،جامعة بابل ،العدد28،أب2016،ص171.

[2] المرجع نفسه ، ص171.

[3]ولد محمد فريد في 1868م بالقاهرة مصر وهو رجل سياسي وحقوقي وصحفي وكاتب من أصول تركية ، أول من أسس حركة النقابات ،فأنشأ أول نقابة في 1909م ،كما أنشأ معها أول اتحاد تجاري ، كما انه عمل على انشاء مدارس تعليم في مختلف الأقاليم في مصر وكذلك الأحياء الشعبية ، وذلك لنشر التعليم بين فئات الأكثر فقر أنداك بالمجان ، وكان ذك كله من نفقاته الخاصة . أنظر الى عباس رؤوف : مذكرات محمد فريد ، مج1 ،1975 ، ص10.

[4]أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1985 ص64.

أنهم غير قادرين على التعلم والتحضر ، وأن الجزائري لا يصلح الا للأعمال الشاقة[1]، فهم يرون أن الاقتصاد الجزائري يحتاج إلى العمل اليدوي، ولهذا نجد أن المؤتمر الاستعماري في سنة 1908م رفض تعليم الجزائريين في المدارس الابتدائية وطالب بإرسالهم إلى مدارس التكوين المهني الزراعي، وفي سنة 1931م، أعلن الحاكم العام "جول هنري كار" JULES HENRI CARDE: "إذا كانت نية فرنسا تكثيف تعليم الأهالي فما هو مصير الذي ينتظر مزارعنا وأين نجد اليد العاملة الزراعية ؟ ، بالفعل أن التعليم سوف يتيح للشخص الراضخ تحت نير الاستعمار فرصة لطموح لتحسين ظروفه المعيشية وربما يمده بوسيلة الانتفاض ضدنا وهذا خطر لا يهدد المستوطنين فقط ،بل مستقبل المستوطنة بأسرها "، وكل هذه الأسباب جعلت التعليم على الفرد الجزائري حرام عليه ،ولهذا نجد أن السياسة التعليمية في الجزائر كانت تمشي بها جس الخوف من الجزائريين.[2]

وهكذا على العموم إن السياسة التعليمة بالجزائر تكاد تكون منهارة وبالخصوص مع مطلع القرن العشرين ن وبقية السياسة الفرنسية رافضة لتعليم الجزائريين و محاصرة المدارس العربية بالقوانين ، أهمها قانون 1904/12/26م الذي ينص على منع كل جزائري أن يفتح أو يتولى ادارة مدرسة عربية او كتاتيب لتعليم القرآن الكريم الا بترخيص من الادارة الفرنسية .[3]

نستخلص مما سبق بأن الأوضاع السياسية كانت هي الأكثر ضررا بالجزائريين بسبب القوانين الجائرة و المجحفة أخطرها قانون الأهالي . أما عن الوضع الاقتصادي لم يكن أقل ضررا من الأوضاع السياسية ،فعملت فرنسا على ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي ،و حولت الزراعة الجزائرية من زراعة معيشية إلى زراعة نقدية ، أما الصناعة فقد عملت فرنسا على القضاء على الصنائع والحرف التقليدية وتعويضها ب صنائع أوروبية ، أما عن المجال التجاري فقد عوضت فرنسا البضائع والمبيعات الجزائرية ببضائع أوروبية . أما فيما يخص الوضع الاجتماعي لم يكن يبشر بخير بسبب انتشار المجاعة و الأمراض بسبب نقص التغذية، وتفشي الآفات الاجتماعية وانتشار البطالة بسبب نزع الأراضي من ملاكها، كما كانت هناك أزمة سكنية كان يعاني منها الجزائريين كان سببها هو استحواذ المعمرين على سكنات الجزائريين وطردهم منها. كما كانت الأوضاع الدينية تعاني بكثرة بسب السياسة الاستعمارية المطبقة على الأوقاف الدينية من هدم وتحويل المساجد إلى إسطبلات و

[1] ناهد ابراهيم الدسوقي : دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ،2001 ص ،78-79.

[2] غي برفيلي :النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880 ،1962- ترجمة حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ،2007ص26.

[3] عبد القادر حلوش : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1870/1914م، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ،1999 ،ص97.

مستشفيات، غلق وهدم الزوايا والكتاتيب. أما الأوضاع التعليمية فكانت أسوء بأتم معنى الكلمة ، حيث عملت السلطات الاستعمارية على فرنسة المجتمع الجزائري كليا فاعتمدت على منع تدريس اللغة العربية في المدارس واعتبرتها لغة أجنبية ، كما منعت الزوايا والكتاتيب عن تدريس اللغة العربية إلا برخصة من السلطات الفرنسية ،حولت جميع الوثائق الرسمية وجميع المرافق الأساسية إلى اللغة الفرنسية ، كما عملت فرنسا على تجهيل الشعب الجزائري ، وأقرت التمدرس إلا لأبناء النخبة أو العائلات العريقة في الجزائر وعملت على فرنستهم كليا.

الفصل الثاني : الاستطان وماهية الأقدام السوداء.

المبحث الأول: الاستيطان و الحركة الاستيطانية في الجزائر نهاية القرن 19م.

المبحث الثاني: تعريف الأقدام السوداء.

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأقدام السوداء بداية القرن 20م.

المبحث الأَول : الاستطان و الحركة الاستطانية في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر

I تعريف الاستيطان :

لغة :جعل المكان وطنا، يقال: وطن بالأرض الأصلية أو المكان، يطن و أوطن، أقام به واتخذه مكان للاقامة التي يعيش فيها [1]

اصطلاحا: اختلفت تعاريف الاستيطان في المعنى الاصطلاحي، ففي نظر بعض العلماء ، أنه حال الفرد و نيته.

قال (الباجي) * في تعريفه للإستيطان: {هو الاقامة بنيته التأبيد }

هو: محاولة العيش في مكان مناسب للإقامة الدائمة بنية عدم التحرك و الانتقال [2]

و يعرف الاستيطان ايضا : بانه استعمار مكان او منطقة جغرافية بالسكان قصد الاقامة بها ، يمكن أن تشمل النباتات و الحيوانات، و يسمى بالفرنسية colonisationمن الفعل coloniser و قد حاولوا الفرنسيون ذلك عندما احتلوا الجزائر سنة 1830م و لتحقيق ذلك كان من الضروري توفير الاراضي و منحها للأوروبيين. [3]

تم تعريف الاستيطان: على انه انتقال مجموعة من الناس من مكان الى مكان اخر نتيجة للثورة الصناعية التى اجتاحت اوروبا. و هذا المصطلح تم استخدامه مؤخرا و يعتبر احد الاساليب الاستعمارية، و الهدف هو اعادة توطين اكبر عدد ممكن من الفرنسيين و الاوروبيين في الجزائر وتعريضها لأخطر أشكال الاستعمار الحديث [4]

---

[1] محمد بن موسى بن مصطفى الدالي، الوطن و الاستيطان، دراسة فقهية، المجلد الاول، مكتبة الراشد. ناشرون، طبعة 01، الرياض، ص 34

*أبو الوليد الباجي :فقيه مالكي كبير من رجال الحديث ، ولد في باجة بالأندلس ، توفي بالمرية من أهم كتبه : السراج في علم الحجاج ، التعديل و التجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح .أنظر موقع https://shamela.ws/index.php/author/360.

[2] محمد بن موسى بن مصطفى الدالي، المرجع السابق، ص 34

[3] ارزقي شوتيام، سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830. 1914، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد02، ع 02، ص 191

[4] - محمد حسين: الاستعمار الفرنسي، ط04، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968، ص 80

ومفهوم الاستيطان حسب المدرسة الفرنسية: امتلاك الارض و الثروات المجودة فيها من اجل استغلالها بالشكل المناسب و تحقيق منافع كبيرة بعد الاهمال الذي عانى منه السطح و يظهر المستعمر كمستثمر يريد الحصول على هذه الميزة حيث جاء اما ليسكن هذه المناطق او ليعمل كوسيط بين الاهالي والمزارعين و الاسواق العالمية، فضلا عن تنوع نشاطها في ثلاث قطاعات اقتصادية، يمنحها صفة المستعمر او المستوطن، الا اذ اصبحت اداة لتنفيذ السياسة الاستعمارية، و يصبح شريك في ادارة المستعمرة [1]

تعريف الاستعمار الاستيطاني: هو اخطر اشكال الاستعمار، وهذه الظاهرة تعود جذورها الى القرن التاسع عشر و تتلخص في وجود اجانب، و اساسهم اوروبيون ، الذين استوطنوا بيئة السكان الاصليين لبلدان تتميز بالنقاء و التنوع العرقي، و الذين يمارسون مختلف ظروف التمييز العنصري ضد الشعوب الاصلية وينكرون وجودهم الوطني [2]

او ربما هو من اخطر واعمق اشكال الاستعمار و نوع من الظاهرة الاستعمارية التي يتم من خلالها التعرف على وجود مستوطني الاستعمار الفرنسي بالجزائر [3] .

الحركة الاستيطانية في الجزائرنهاية القرن التاسع عشر:

1. **تعريف الحركة الاستيطانية:** ظهرت في القرن التاسع عشر، خاصة في ربعها الاخير، حتى عام 1914م، و تمثل ظاهرة غير مسبوقة في تاريخ العالم، الا و هي توسع أوروبا خارجيا حتى اجتاحت بالكامل قارة افريقيا و آسيا و أجزاء كبيرة من العالم، و من ناحية أخرى يرتبط هذا التوسع الصناعي بالثورة الصناعية و رأس مال الصناعي و استخدام القوة العسكرية لاحتلال مناطق واسعة في الخارج و السيطرة عليها و تحويلها الى مراكز قوة في اوروبا

يمكن استخدامها كمصدر للمواد الخام و اسواق لتصريف منتجاتهم الصناعية ، و قواعد عسكرية

[1] سحن سعيد: الاستيطان في منطقة الونشريس و السرسر و رد فعل المقاومة الجزائرية، 1830.1930 م، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008/2007 م، ص 54

[2] شوقي ابو خليل: تحرير الاستعمار، منشورات الدعوة الاسلامية العالمية ،1991 م ص 47

3 صالح بلحاج: الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربيين 1910.1939 م ، الجزائر ، دار الثقافة، قسنطينة، 2015 ص 25

لحماية مصالحهم [1].

شجعت السلطات الاحتلال المهاجرين الاوروبيين على الاستقرار في الجزائر، و كان معظمهم عاطلين عن العمل و مشردين وغير مرغوب فيهم في فرنسا، ووصف الجنرال جيرار البلاد بانها تعاني من فائض سكاني[2]

اشدت حركة الاستيطان في الجزائر بين سنتي 1830-1870م، رغم انها كانت متوافقة مع السياسات السياسية و اهدافها المتمثلة في تحقيق تنمية استعمارية اكبر و العمل على انشاء جزائر فرنسية [3]

كانت هذه الحركة في بداية الامر بمثابة نوع من التجربة فيما يتعلق بجنود الحملة الفرنسية على الجزائر، و التي بدأت بتسوية عسكرية بمبادرة من الحاكم العام كلوزيل ونقل قيادته الى مجموعة من الجنود و تحت اسم الافارقة-نموذج- و منذ ذلك الحين ارتبط تطور حركة الاستيطان بمصادرة اراضي المسلمين [4]

2- المرحلة الأولى (1835- 1870 م):

أ - السياسة الاستيطانية في عهد الجنرال كلوزيل 1835-1841 م :

اعتمد الاستعمار الفرنسي منذ البداية على الاستعمار كجماعة اساسية لمستقبله في الجزائر لخلق مجتمع غريب عن الشعب الجزائري خلفا للوجود العسكري، ثم تم التشجع الاوروبيين على الهجرة الى الجزائر و الحصول على الاراضي الزراعية و العقارات و مساحات كبيرة من الاراضي لتلبية احتياجا

و يعتبر الجنرال كلوزيل من اكثر الضباط الفرنسيين في مجال السياسة الاستعمارية و الاستعمار الاستيطاني في الجزائر، و خلال اقامته في أمريكا الشمالية شهد تجارب لأنجلو ساكسيون في عملية الاستعمار و الترحيل الاوروبية، و توهم أن تلك العمليات سوف تنجح في الجزائر و لهذا اصدرت

[1] حورية طبعة : السياسة الاقتصادية العسكرية الفرنسية في عمالة قسنطينة، 1954.1870، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، تخصص تاريخ معاصر، جامعة احمد دراية درارية، 2020/2019 ص 24

[2] - ليون فيكس، ترجمة محمد عيتاني، الجزائر حتف الاستعمار، مكتبة المعارف في بيروت، ص. 33

[3] - سليوان رشيد رمضان، الاستيطان الاوروبي في الجزائر 1830-1870م، المجلد 20، العدد04، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة تكريت، 2013م، ص 6.

[4] - سليوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص 6

السلطات الفرنسية مرسوما سنة 1830م بشان المصادرة في 8- سبتمبر من اصول البياليك و نقل اراضي و ممتلكات الدولة الى فرنسا [1]

و بعد ذلك بوقت قصير، بدأت اولى مجموعات المستعمرين من مختلف الجنسيات في الوصول الى الجزائر على متن السفن ، و تعود اول محاولة للاستيطان المدني الرسمي الى عام 1832م، حيث وصلت الى الجزائر باخرة تحمل 400 سويسري و الماني وخصصت لهم اراضي بمجموع 320 هكتارا ليأتي بعدها الفرنسيين و الاسبان [2]

استقر الايطاليون في المنطقة الشرقية في الجزائر، و الاسبان في المنطقة الغربية من الجزائر ، بينما استقر الالمان و السويسريين في مناطق مختلفة في الجزائر و ضواحيها [3] وكانت اول مستعمرة اوروبية يتم انشاءها خارج الجزائر هي مستعمرة بوفاريك سنة 1836م وجرى عند تدشينها توزيع 536 قطعة ارض، تبلغ مساحة كل منها ثلث هكتار [4] .

عندما تم تعيين كلوزيل حاكما عاما للجزائر سنة 1836/1835م ، انتهج سياسة الاستيطان الحر والرسمي وكان عازما على تحويل سهل متيجة الى وطن حقيقي للمهاجرين الاوروبيين [5] كما اسس مزرعة اطلق عليها اسم المزرعة الافريقية التجريبية ، و جعلها تحت تصرف الجيش ، و استولى على منطقة باب العالي ، و ضم مزرعة حوش حسن باشا بمنطقة وادي الحراش التي بلغت مساحتها مئة الف هكتار[6]

و احتلال المهاجرين الجدد الاف الهكتارات من الأراضي و الخصبة و أنشأوا مزارع و مراعي نموذجية تتراوح مساحتها 120و 250 هكتارا، كلها مملوكة للجزائريين، منذ منتصف الثلاثينات، شجعت الحكومة الفرنسية في الجزائر المهاجرين الراغبين في الاستقرار في الجزائر على شراء قطع الأراضي بسعر مغري لا يتجاوز 47 فرنكا للهكتار الواحد، و الذي تم تخفيضه الى 38 فرنكا للمناطق الداخلية و الريفية ، و هو ما يكون قد حفز المستوطنون للهجرة للجزائر، و قد كان عدد الايطاليين و السويسريين الاسبان و المالطيين

[1] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص07

[2] - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 خاصة الجزائر ، الجزء 02، دار المعرفة،2009، ص 243

[3] - جلال يحي، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث الأربطة، الاسكندرية، 1999، ص 253

[4] - عمار عمورة الجزائر بوابة..... مرجع سابق، ص 243

[5] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاسنعماري و الحركة الوطنية، 1954/1830، المرجع السابق ص 09

[6] - سلوان رشيد الجوعاني،مؤيد محمد حمد المشهداني،الاستيطان الاوروبي في الجزائر1830-1871،مجلة جامعة تكريت للعلوم،م20،ع04، الجزائر،ص288

اكثر من الفرنسيين الذين فضلو الاستقرار في المدن و المناطق المختلفة في الجزائر الساحلية التي تتميز بخصوبة التربة ووفرة المياه، تمهيدا للتوسع في المناطق الشرقية و الغربية [1]

ب- السياسة الاستيطانية في عهد الجنرال بيجو 1847/1841 م :

انتهج الجنرال بيجو لاستعمار الجزائر، وفقا لشعاره المتمثل في " السيف المحراث" و شعار " الجندي الفلاح "، أي تحويل الضباط و الجنود الى مزارعيين، بشرط ان يكون لدى المزارع القدرة العامة على البقاء وحماية مزرعته [2] ، في 14 ماي 1840م صرح بيجو أمام مجلس النواب:" نحب بحاجة الى اكبر عدد ممكن من المستوطنين الفرنسيين الأوروبيين. و لجلبهم يجب أن نمنحهم أخصب الأراضي، ففي كل مكان توجد أرض خصبة و مراع جديدة، و يجب أن توزع الأراضي التي نزل عليها المستوطنون دون اعتبار لاصحابها على الأروربيين حتى يصبحو ملاكا لها [3] .

و في عام 1841 م اصدر بيجو مرسوما يتضمن عملية بيع الأراضي و مصادرة الأراضي من المسلمين الجزائيين و منها للمستوطنين، و لكن هذه السياسة في النهاية باءت بالفشل التام فمن بين 800جندي منحوا أراضي الاستيطان و لم يستقروا بهم سوى 60 شخصا فقط ، وعاد الباقي الى فرنسا بعد انتهائهم من أداء الخدمة العسكرية [4]

و بفضل الحقوق الكبيرة التي منحها الجنرال بيجو ، تمكن من استيراد أعدادا كبيرة من المهاجرين الألمان و الايطاليين و الإسبان ، بين عامي 1845/1842م، تم انشاء 35 مستوطنة وزاد عدد المهاجرين الأوروبيين الى 46810 شخصا، كما وجد طريقة جديدة لمصادرة أملاك الجزائريين المسلمين سنة1844م [5]

و في عام 1846م أصدر الجنرال بيجو مرسوما جديدا يقضي بمصادرة أراضي القبائل المشاعة و جعل أصحابها عمالا فيها. كانت عقود الملكية نادرة خاصة بعد وان الملكية لايمكن اثباتها بعقود تعود الى ما قبل جويلية 1830م ، و كانت معظم أراضي القبائل مشاعة و جماعية و عقود الملكية نادرة بينهم ، كانت

[1] - الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1892/1830م، ص 80 .

[2] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المرجع السابق، ص 09

[3] - فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، الرجع السابق ،ص 47.

[4] د. صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر، الجزائر ، تونس، المغرب، طبعة06، دار الامخاء المصرية،1993، ص 134

[5] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1954/1830، المرجع السابق ص 09

عمليات الشراء و البيع تتم بينهم بالعرف و مجالس الجماعات و لهذا السبب تعمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية اتخاذ قرارات الاستحواذ عل ألاف من الهكتارات .[1]

يكمن ان نلخص مشا ريع بيجو الاستيطانية فيما يلي :

1- مصادرة اوقاف الأراضي الإسلامية

2- مصادرة أراضي المخزن" الدولة العثمانية .

3- وضع الحراسة القضائية و الإدارية عللا الأراضي الفارين منها

4- تقسيم أراضي العرش و إعادة توزيعها بمراسيم خاصة بذلك

و عندما غادر الجنرال بيجو الجزائر في سبتمبر 1847، ترك وراءه 109.400 مستوطن أوروبي، منهم 15.000 مستوطن ريفي و داخلي، و47.247من السكان الناطقين فالفرنسية، الذين طالبو بإنهاء المراقبة العسكرية كما نص عليه قانون أفريل 1845م و القانون الذي سبقه، وضمها الى فرنسا.[2]

ج - السياسة الاستيطانية في عهد الجمهورية الثانية 1848/ 1850م :

مع سقوط نظام لويس فليب الملكي في عام 1848م و قيام الجمهورية الثانية ،انتهج النظام الفرنسي الى الاستغلال كوسيلة لصالح الجمهورية . فقد اتبع النظام الفرنسي الجديد سياسة تشجيع و تمويل الهجرة و الاستيطان في الجزائر و تكييف النظام القانوني و الإداري لصالح المستوطنين و منحهم حق التصويت ، و اهتمت الجمهورية الثانية بمسألة هجرة واستيطان الأوروبيين و خططت لترحيل 200 الف أوروبي الى الجزائر و حل المشاكل الاجتماعية في باريس ، وكان "بييرلورو"أول من ربط بين مسالة الاستيطان و المشاكل الاجتماعية [3] ، و منذ عام 1850م اتبع المستعمر نهج البيع بالمزاد العلني بسعر محدود ، وتم نقل بعض الأراضي الجزائرية الى الجولة الاستعمارية [4]،

[1] - يحي بوعزيز ،.. المرجع نفسه، ص 10.

[2] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ،..... المرجع السابق ، ص 10

[3] - شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر "الغزو و بدايات الاستعمار 1871/1827" ، ترجمة: المعهد العالي للترجمة ،ط1 ، دار الامة ، الجزائر 2008م ، ص 614

[4] - مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، تقديم: بسام العسلي ،طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق 1984، ص 66

بين عامي 1850/1848م ، واصلت فرنسا تقديم الأراضي مجانا للمستوطنين، و شجعت الحوافز التي قدمتها الإدارة الاستعمارية للمستوطنين و الأوروبيين عموما على الانتقال و الاستقرار في الجزائر[1] ، و بين عامي 1870/1851م أنشا الاستعمار الفرنسي 140 مستوطنة جديدة، 35 في عمالة وهران، 39 في عمالة الجزائر ، 30 في عمالة قسنطينة [2] .

و بعد أن زرع الاستعمار الفرنسي العديد من المستوطنين الفرنسيين الذين اصبحوا حكام البلاد ودعمهم بالتشريعات و القوانين ، اتخذت الذريعة لتنظيم الجزائر كجزء من الأراضي الفرنسية [3]

و من خلالها نذكر بعض الأمثلة عن القوانين و التشريعات :

1- مرسوم في 28 مارس 1848 : صدر هذا القرار بمنع القبائل تحت ضباط المكاتب العربية ، دون تمييز بين قطاع مدني او عسكري [4]

2- مرسوم 23 سبتمبر 1848م : و قد دعا هذا البيان الذي أصدرته الحكومة الاستعمارية جميع المواطنين الفرنسيين الراغبين في الهجرة الى الجزائر الى تسجيل أسمائهم في قائمة المهتدرين الى الجزائر ليصل عدد المهاجرين المحتملين الى 100 الف مهاجر

3- مرسوم 24 سبتمبر 1848م : تم انشاء لجنة خاصة لدراسة عملية الاستيطان و استفادت من 50 مليون فرنك فرنسي [5]

4- مرسوم03 أكتوبر 1848م: و ينص على ان المباني التابعة لجميع المؤسسات الدينية التي تديرها المرابطون و الزوايا و وكلاؤهم يتم تسليمها و ادارتها من قبل الهيئة الوطنية للممتلكات [6]

---

[1] - فرحات عباس، ليل الاستعمار، مرجع سابق، ص 57

[2] - بن داهة عدة ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض ابان الفترة 1962/1830، الجزء 01، ، ص 53

[3] - احمد محمد عاشوراكس، صفحات تاريخية خالدة، من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1962/1500م ط1، المؤسسة العامة للثقافة، 2009م، ص147.

[4] - صالح كرفوس، مشروع بحث، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري و اثارها على المجتمع الجزائري ،ص 75 .

[5] - بو عزة بو ضرساية، الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية فب الجزائر خلال القرن 19 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954م، الجزائر ن 2007، ص 233

[6] - سفيان شبيرة،" دوافع مصادرة الإدارة الاستعمارية الفرنسية للاملاك الوقفية للجزائر" مجلة علوم الانسان و المجتمع، المعهد الوطني المتخصص لتكوين إطارات الدينيو و الأوقاف ، العدد10 ، الجزائر،ص 223.

5- الدستور الجديد الصادر بتاريخ 04 نوفمبر 1848 م: و الذي نص في المادة 109 باعتبار الجزائر ارضا فرنسية [1]

6- مرسوم 14جويلية 1850 : أصدرت السلطات الاستيطانية الفرنسية هذا المرسوم لكي يمس الجانب الثقافي و انشاء مدارس فرنسية إسلامية [2]

7- 26 افريل 1851م: وقد صدر القانون لتنظيم إجراءات الحصول على حقوق حيازة الأراضي للاوروبين، حيث ينص على منح أراض تتراوح مساحتها ما بين 20 الى 150 هكتار ، ان يساهم بالمال لزراعة الأرض،و لكن الأرض لا تصبح ملكا له الا بعد ثلاث سنوات من استقراره بها [3]

8- قانون 19جوان 1851م: و ينص هذا القانون ، وكذلك مرسوم اكتوبر1844م في الفصل 4 من المادة 18 ، على ان نزع الملكية للصالح العام و بناءا على ذلك انشات فرنسا 146مركزا استيطانيا بين عامي 1860/1836م لاستقبال المستوطنين[4]

د- سياسة نابليون الثالثة الاستيطانية بالجزائر في ظل الإمبراطورية (1852/ 1870):

في عهد نابليون الثالث في أوائل خمسينيات القرن التاسع عشر ، كانت حركة الاستيطان نشطة للغاية خاصة في عهد نظام العسكريين ، أمثال جاك لويس راندون حيث قام هذا الأخير ببناء قرية استيطانية بين عامي (1858/1853) باستخدام أساليب مصادرة الأراضي، لكن الإمبراطورية غيرت سياستها الاستيطانية في كل من المجال الاقتصادي و الاجتماعي عبر تقليل الهجرة الأوروبية الى الجزائر متبعة في ذلك السياسة البريطانية و تعويضهم بسندات ملكية لا تطلب الزراعة، و مساعدة المزارعين الكولونياليين كل ذلك بسبب فشل السياسات السابقة ومحاولة نابليون ن تصحيح الأخطاء السابقة.

اتسمت سياسة نابليون الثالث بطرد الفلاحين الجزائريين و الاستلاء على الأراضي و مصادرة الممتلكات الشخصية من جهة أخرى بدأت نسبة هجرة الأوربيين الى الجزائر بالارتفاع. [5]

---

[1] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق ، ص 126.

[2] - بشارف موسى، الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين التجميد و التجريم و تداعياته على العلاقات الجزائرية الفرنسية ،رسالة لنيل الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسيةو الاعلام ،جامعة الجزائر، ص 39.

[3]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 15.ص16.

[4] - عدة بن داهة، الاستيطان و الصراع حول ملكية الأراضي.... المرجع السابق، ص 334 .

[5] -يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 19.

و بحلول عام 1854م وصل عدد الأوروبيين الى 540 شخصا بزيادة تقدر ب14.07في المئة ،و بالإضافة اللى انشاء مؤسسات زراعية كبيرة أنشأ قرى استيطانية و استقطبت العديد من العائلات الأوروبية ، كما حصل العديد من الشركات الأوروبية على امتيازات استعمارية في الجزائر مثل الشركة السويسرية التي استحوذت على 25.000 هكتار، بالإضافة الى 500 عائلة سويسرية استوطنت في الجزائر .[1]

تبنى الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث في بداية عهده سياسة تقييد توطين المعمرين الاوروبيين ، لكن المعارضة داخل فرنسا و ضغوط المستوطنين الجزائريين و الجيش أدت الى التراجع عن معظم قراراته ، في 26 افريل 1851م صدر قانون ينظم عملية تملك الأوروبيين للأراضي ، و يفرض على من منح ما بين 20 الى 150 هكتار من الأراضي المساهمة بمبلغ مالي في استصلاحها ، و تصبح ملكا لهم بعد ثلاث سنوات فقط من الاستقلال،ظل هذا القانون ساري المفعول حتى عام 1861م ، عندما اتخذت الحكومة الإمبراطورية إجراءات لتشجيع استيطان رأسماليين 1856م.[2]

ومن خلال سياسة الادماج ، اعطى نابليون انطباع لدى الأوروبيين في الجزائر أنه يؤيد فكرة انظمام الجزائر الى فرنسا . و قد اكد ذلك في خطابه الشهير ببوردو في فرنسا عام 1852م ، و اعلن ان هناك مملكة تنافس مرسيليا و يجب دمجها في فرنسا[3]

ففي عام 1864، على سبيل المثال، بلغ عدد المستوطنين 235,000 مستوطن، وفي عام 1870 وصل إلى 245,000 مستوطن. ولم يكن معدل الزيادة في عدد المعمرين القادمين من فرنسا ومن جميع أنحاء العالم مواتياً كما كانت تود حكومة الاحتلال، إذ ظل منخفضاً جداً في نظر حكومة الاحتلال[4]

نذكر بعض القوانين و التشريعات المنظمة لسياسة الاستيطان خلال عهد الامبراطرية (1852/ 1870م) :

مرسوم 24جوان1855م: في عهد المارشال راندون ،أجاز المرسوم إقامة مستوطنات زراعية و مصادرة الأراضي ونزع ملكيتها ، وتوطين 1500 مستوطن، و توسيع المكاتب العربية و تعزيز الهياكل الإدارية و السياسية

[1] - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء04، ص 09.

[2] - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ...، المرجع السابق، ص 16.

[3] - عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر.....، المرجع السابق ، ص 12

[4] - بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن19، المرجع السابق، ص 195،ص196 .

مرسوم 24 جوان 1858م: وبموجب هذا المرسوم أنشأ **"نابليون "**وزارة الدولة الجزائرية والمستعمرات لطمأنة المستعمرين وإرضائهم، وألغي منصب الحاكم العام، ولكن هذه الوزارة لم تدم سنتين واستقال جيروم نابليون في 7 مارس 1857، ليحل محله "**الكونت دي شاسلوبلوبات"**[1](De Chasloplobat)

وعلى الرغم من قصر مدة –الوزارة- ، فقد تم إنشاء 17 قرية استيطانية وتقديم 4,600 قطعة أرض مجاناً كجزء من التبرع[2] ، ونذكر من تلك القرى :مركز الهنشير السعيد، غاليني وقاشي بمدينة قالمة، مادجيبة بالقرب من الخروب.[3]

المرسوم الامبراطوري 22 افريل 1863م: و يطلق عليه اسم –سيناتوس كونسيلت- أي (مجلس الشيوخ) ويبدو أن شكله هو ميثاق عقاري. ويتضمن ويتضمن الميثاق نية الاعتراف بالملكية القبلية للأرض في غياب إمكانيات إقليمية أخرى، ويضع الفروق الدقيقة التالية فيما يتعلق بوضع الملكية في الجزائر القديمة: [4]

- أراض زراعية الجماعية : أراضي العرش

- يجب توزيع أراضي بور (الأراضي البلدية) التي تم إعلانها ملكية قبلية على القرى ذات حقوق التمتع التقليدية الدائمة [5]

القرار المشيخي 1865م: فُتح الطريق أمام المسلمين الجزائريين للتجنس بالجنسية الفرنسية والحصول على الجنسية الفرنسية، ولكن بشرط التخلي عن احوالهم الشخصية وديانتهم ،وقد ترافقت هذه الظروف مع المجاعة الكبرى عام 1867، التي أودت بحياة نصف مليون شخص ودفعت الجزائريين إلى تأجير أراضيهم أو رهنها لكولون، و خلق بروليتاريا زراعية في الجزائر [6]

[1] - صغيري بلقاسم، بلعباس تامر، الاستيطان الفرنسي و دوره في تفكيك بنية المجتمع الجزائري ، المرجع السابق، ص 23.

[2] - شارل روبير اجرون، تاريخ الجزائر المعاصر ،الغزو و بدايات الاستعمار1827/1871.، الرجع السابق ،ص 58.

[3] - يحي بو عزيز ، سياية التسلط الاستعماري، المرجع سابق، ص 22.

[4] - شارل روبير اجيرو ، تارخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق ، ص 140، ص 141.

[5] - صالح فركوس، مشروع بحث، التشريعات الاستيطان الاستعماري في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 95.

[6] - عدة بن د اهة، الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق، ص 358.

القرار الامبراطوري الصادر في 25 أفريل 1866م: تنص قوانين ولاية سيدي بلعباس على أن قبائل الحرج في منطقة سيدي بلعباس تمتلك ما مجموعه 18,306 هكتار من الأراضي الزراعية صودرت 18,306 هكتارًا، ولم يتبق لهم سوى 4,846 هكتارًا[1]

3- المرحلة الثانية (1939/1871م) :

منذ عام 1870 كانت هناك حركة استيطان أوروبية واسعة ونشطة في الجزائر، وكانت نية الحكومة الاستعمارية غزو وتوطين الأوروبيين في داخل الجزائر. وفي 24 أكتوبر 1870، عندما كان عدد الأوروبيين حوالي 38,000 أوروبي، تقرر تجنيس اليهود بشكل جماعي من أجل زيادة عدد الأوروبيين، وكان لليهودي كريميو دور فعال في تنفيذ هذه الخطة[2]

بعد الحرب الفرنسية البروسية عام 1870، رحلت فرنسا سكان الألزاس واللورين إلى الجزائر ووعدتهم بمنحهم 100 هكتار من الأراضي الخصبة. وفي غضون 10 سنوات، طردت فرنسا 4,000 عائلة ومنحتهم 34,726 هكتارًا مجانًا، وأنشأت مائة وسبعة وتسعين قرية استيطانية يسكنها 30,000 نسمة.

نجحت الحكومة الفرنسية بين عامي 1887 و1889 في الاستحواذ على 957.000 هكتار تابعة لأكثر من 224 قبيلة مجاناً، وقد انتقلت معظمها إلى المهاجرين الأوروبيين، وارتفع عدد الإسبان والمالطيين والإيطاليين وغيرهم ممن يعيشون في الريف الجزائري من 12.000 في عام 1871 إلى 200.000 في عام 1900.[3]

استمر الاستيطان الأوروبي في القرن العشرين، حيث تم تقديم 427 هكتارًا للمهاجرين بين عامي 1909 و1917 و200,000 هكتار بين عامي 1901 و 1914. [4]

وفي عام 1917، كان الأوروبيون يمتلكون 2123.123 هكتاراً من الأراضي الزراعية و194 هكتاراً من أراضي الغابات. وارتفعت هذه المساحة من 288,288 هكتارًا من الأراضي الزراعية و194 هكتارًا من أراضي الغابات إلى 246,235,377 هكتارًا في عام 1934. ومن هذه المساحة، تم توفير 146,808,077 هكتارًا من

[1] - صالح فركوس ، مشروع بحث، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 127، ص 128

[2] -عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال 1962م ،طبعو1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997، ص 163.

[3] -جمال قنان، قضايا و دراسات.....، الرجع السابق ، ص 124.

[4] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي....، المرجع السابق ، ص 164.

خلال مشاريع الاستيطان العامة وتم شراء الباقي بثمن بخس. ومن هذا المبلغ، تم توفير 2,002,625,377 هكتار من خلال مشاريع الاستيطان العامة وتم شراء الباقي بثمن بخس. وأنشئت 264 قرية استيطانية في غضون 10 سنوات، وبذلك بلغ إجمالي عدد القرى الاستيطانية التي أنشأتها الجمهورية الرابعة 400 قرية استيطانية.[1]

ومنذ عام 1872، كان 60 في المائة من الأوروبيين يعيشون في المدن والقرى الحضرية لترتفع هذه النسبة إلى 36 في المائة في عام 1886، و65 في المائة في عام 1906، و71 في المائة في عام 1962. وبما أن التوطين الرسمي والتجنيس الجماعي لليهود لم ينجح في التغلب على العرق الفرنسي ضد العناصر الأوروبية الأخرى، لجأت السلطة التنفيذية الفرنسية في 26 جوان 1886 إلى إصدار قانون يمنح الجنسية الفرنسية تلقائياً لأبناء الأجانب المقيمين في الجزائر[2].

في عام 1927، بلغ عدد الأوروبيين 729,000 هكتار مقابل 4923,000 مسلم جزائري. وفي عام 1936، بلغ عدد الأوروبيين حوالي 946 ألف أوروبي مقابل 6201 ألف مسلم. وتظهر هذه الأرقام أن العنصر الأوروبي زاد بنسبة 11.08 في المائة في خمس سنوات، بينما زاد العنصر المسلم بنسبة 15 في المائة في نفس الفترة [3]

4 - التركيبة السكانية للمستوطنين الأوروبيين (النموالسكاني) :

- يُظهر تتبع النمو السكاني والحركة الديموغرافيا لأوروبي الجزائر خلال فترة إقامتهم في الجزائر أنها تميزت بثلاث مراحل رئيسية:

-النمو البطيء : في نصف القرن الأول من الاحتلال، من عام 1830 إلى عام 1880، زاد عدد السكان بنسبة أقل من 1 في المائة بسبب عوامل مختلفة (قلة فرص الزواج، وانخفاض معدلات المواليد وارتفاع معدلات الوفيات، خاصة وفيات الرضع)، وكانت الزيادة السكانية في تلك الفترة بسبب الهجرة، مع تدفق أعداد كبيرة من الأوروبيين خلال تلك الفترة.

2- النمو المتوسط إلى المعتدل : انخفض عدد السكان بشكل استثنائي حوالي 2 بالمائة خلال الحرب العالمية الأولى، ولكن كان ذلك بسبب ظروف الحرب.

[1] -يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري .....المرجع السابق ، ص 41.

[2] -يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين ، حقائق و ايديولوجيات و اساطير و نمطيات، ترجمة : محمد المعراجي، الجزء الأول، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010، ص 164.

[3] -يحياوي مرابط مسعودة ... المرجع نفسه ، ص 164.

3-عودة الانخفاض السكاني من جديد (1920/ 1954): وتسبب الوضع الاقتصادي (الأزمة الاقتصادية لعام 1929 وتأثيرها على السكان الأوروبيين في الجزائر) والحرب العالمية الثانية والانخفاض الحاد في الهجرة في انخفاض المعدل إلى أقل من 1 في المائة.

يقدم الجدول أدناه لمحة سريعة عن النمو السكان الأوروبيين ما بين 1833/1851م[1]

السنة	1833	1835	1837	1840	1845	1850	1851
الفرنسيين	3483	4888	6592	12032	46339	62044	66050
بقية المستوطنين	4329	6333	10178	14955	48982	63704	65233
المجموع العام	7812	11221	16770	26987	95321	125748	131283

زياني فاتح : الو اقع الاجتماعي و الثقافي للكستوطنين الأوروبيين في الجز ائر1871-1945م و اثره على الأهالي المسلمين.

في الواقع ظل المهاجرين يشكلون المصدر الرئيسي لنمو السكاني في الجزائر منذ الاحتلال حتى نهاية القرن التاسع عشر ، ومع ذلك فإن النمو السكاني في الفترة من 1872/ 1906. أتسم بتغيرين أساسيين : أولا إنخفاض في عدد الوفيات مقارنة بالزيادة المواليد ، و ثانيا فهو التقارب بين الهجرة و الزيادة الطبيعية ، مثل عدد الاوربيين في الجزائر 57 بالمائة من إجمالي الزيادة في الهجرة سنة(1901/1896)

و 40 بالمائة سنة (1906/1901) و 42.2 بالمائة سنة (1911/1906) [2]

وإذا أردنا أن نجري مقارنة بسيطة للتطور السكاني العام بين المستوطنين والسكان الأصليين نجد الأرقام صادمة، حيث الثبات الواضح والزيادة التدريجية في نمو السكان الأوروبيين خلال الفترة) 1920/1871 (والتي تتزامن مع معدل المواليد للسكان الأصليين المقدر بـ1 % خلال الفترة) 1920/1871 (ولكنه انخفض إلى 0.38% خلال الفترة(1921/1911 .)وخلال نفس الفترة، بلغت نسبة المستوطنين الأوروبيين 3 في

[1] - زياني فاتح ، الواقع الاجتماعي و الثقافي للمستوطنين الاوروبيين في الجزائر (1871- 1945) و أثره على الاهالي المسلمين ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ ، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة قسم التاريخ و علم الاثار ، ص 128..

[2] -كمال كاتب، أوروبيون " أهالي ويهود بالجزائر 1962/1830م تمثيل و حقائق السكان ، تقديم بنجامين ستورا، ترجمة رمضان زبدي ، جار المعرفة للطبع الجزائر ، ص 243.

المائة في مطلع القرن العشرين، ولكنها انخفضت بعد ذلك بشكل طفيف، حيث قدرتها ديمونتاس بـ 2.93 في المائة خلال الفترة[1]) 1914/1905.(

وفي بداية القرن العشرين كانت الزيادة الطبيعية هي العامل الرئيسي الذي يتحكم في نمو السكان المستقرين بمعدل 01 %، إلى جانب انخفاض الهجرة، ولكن آثار الهجرة كانت سلبية مثل آثار الحرب: ففي الفترة 1921 - 1954 انخفض نمو السكان الأوروبيين نسبياً (إلى حوالي 0.7 %), والميزة هذه المرة، وإن كانت لا تزال ضعيفة، أنها كانت مرتبطة بالزيادة الطبيعية لا بظاهرة الهجرة المستقرة التي تباطأت كثيراً بسبب عدة عوامل، منها 254000 أوربي من المواليد الجدد (الأقدام السوداء) ولعل أبرزها صعوبة الحصول على الأرض مجاناً، وهو ما يفسر التوازن السلبي للهجرة [2]

والجدول الأتي يوضح عوامل تطور السكان الأوروبيين (الهجرة والزيادةالطبيعية):[3]

تاريخ الإحصائيات	عدد المستوطنين	المجموع	الزيادة الطبيعية	الهجرات
1921	971370	+41989	+38041	1948+
1962	833359	+48225	+34865	13360+
1931	88158	+64429	+40423	24106+
1936	946013	-23741	+80359	104100-
1948	922272	+62000	+60000	2000+

كمال كاتب: أوروبيون " أهالي ويهود بالجزائر1962/1830م تمثيل و حقائق السكان

والإحصاءات المتتالية بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وإن كانت موثوقيتها ضعيفة، إلا أنها تبين لنا واقعا سكانيا جديدا، وهو زيادة كبيرة في عدد السكان الأصل يين6. 2، ثم في إحصاء5 1936 ليصل إلى 1936 مليونا، ثم الفترة بين 1948 و1936 متأثرا بالوضع 1. 7% في الفترة ما بين 1948

[1] - المرجع نفسه، ص 174،179.

[2] - بو قصاص عبد الحميد ، تطور السكان في المجتمع الدزائري و ثنائية (الريفي- الحضري) مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، الجلد الثاني، العدد الرابع، جامعة 20 أوت سكيكدة، 2009 ماي ، ص 291.

[3] - كاتب كمال ، أوروبيون.....، المرجع السابق . ص 328 329.

و1936، ثم حرب 1950 (المجاعة والوباء)، ثم في التعداد5 1921 مليون إلى حوالي مليون 4711276 ثم ارتفاع وانخفاض معدل المواليد من 1% في 1920 و8.4% في 1954 إلى 1930 في عامين، وربما 21% في 3 سنوات إلى 1954 وما بعدها بسنوات[1].

إن أهم الملاحظات التي يمكن استخلاصها من هذا الجدول هي التالية : أولاً ، إن معدلات الخصوبة والوفيات تتزايد على الرغم من النمو السكاني الكبير. و ثانياً ، يشير استقرار معدلات الخصوبة والوفيات إلى أن معدل النمو السكاني متوازن: فعندما تكون معدلات الخصوبة والوفيات مستقرة ، يكون معدل النمو السكاني متوازناً أيضاً[2]

5 – الكثافة و التوزيع السكاني لعام (1870-1945):

ونظراً لتمركز المستوطنين في المناطق الحضرية ، وخاصة في المراكز الحضرية الكبيرة ، فإن الكثافة تختلف من منطقة إلى أخرى ومن سنة إلى أخرى ، وخاصة في البؤر الاستيطانية الاوروبية ، لذلك لا يمكن تحديد نسبة مئوية ثابتة. وبصفة عامة ، تقدر الكثافة السكانية الإجمالية في الجزائر بـ 2 ن في الكيلومتر المربع، ولكنها تختلف من منطقة إلى أخرى. ففي سنة 1931 كانت الكثافة السكانية في دائرة الجزائر العاصمة 23.8 ن و (31.1 ن في سنة 1936)، وفي دائرة قسنطينة 28.2 ن في سنة 1931 و (21.3 ن في سنة 1936) وفي دائرة وهران 28.3 ن و (41.6 ن في سنة 1936). 24.1 إلى 2 ن لكل كيلومتر مربع.[3]

وفي نهاية سنة 1851 وبداية 1852، عندما بدأ الاستيطان، كان توزيع المستوطنين في البلديات الثلاث متفاوتا، إذ لم تكن الكثافة الإجمالية في نهاية 1851 وبداية 1852، عندما بدأ الاستيطان، لا تزيد على 5 في المائة، وكان معظم المستوطنين موزعين أساسا في بلديتين: 57081 في الجزائر العاصمة و 46820 في وهران، بينما كان في قسنطينة نصف سكان الجزائر العاصمة تقريبا 27382، أي نصف سكان الجزائر العاصمة تقريبًا، ورغم أن عددهم كان قليلًا بسبب المقاومة المستمرة في الإقليم، فإن توزيع السكان داخل قسنطينة أظهر أن عدد الأوروبيين كان موزعًا على النحو التالي: 3874 في المدينة، 588 في الضواحي، ليصبح مجموع السكان 4462: 23219 (بما فيهم اليهود)، 8 174، المجموع 1,393

[1] - زياني فاتح ، الواقع الثقافي .....، مرجع سابق ، ص 133.

[2] - زياني فاتح ، الواقع الاجتماعي و الثقافي...، المرجع السابق ، ص 135.

[3] -نفسه ،ص 137.

وإذا أردنا تقسيم السكان حسب العرق، نرى أن الفرنسيين يعيشون في مناطق كثيرة،لكن غالبيتهم يبقون في ولاية الجزائر، بينما يتركز معظم الإسبان في ولاية الجزائر وولاية الجزائر العاصمة. وفي شرق وهران يتركزالمالطيون و الايطاليون

و الجدول التالي يمثل توزيع السكان حسب العرق لسنة 1858 في الجدول التالي : [1]

	مقاطعة الجزائر	قسنطينة	وهران	المجموع الكلي
الفرنسيين	51.231ن	26.422ن	29.277ن	106.930ن
الاسبان	23.365ن	1.538ن	21.342ن	46.245ن
الايطاليين	3.901ن	4.522ن	1.998ن	10.421ن

زياني فاتح : الو اقع الاجتماعي و الثقافي للكستوطنين الأوروبيين في الجز ائر1871-1945م و اثره على الأهالي المسلمين.

وبعد سنة 1871، كان عقد السبعينات هو عقد الاستيطان الريفي المتميز، ولكن سكان الجزائر المستقرين كانوا في معظمهم من سكان الحضر، فقد بلغت نسبة سكان الحضر حوالي 60 % سنة 1872، وارتفعت إلى 65.4 % سنة 1910 و 71.4 % سنة 1926. وبالمقارنة بتوزيع السكان الفرنسيين في نفس الفترة، كانت نسبة سكان الحضر 31% في عام 1871، و44% في عام 1911، و47% في عام 1926، على عكس فرنسا حيث لم ترتفع نسبة سكان الحضر في فرنسا إلى حوالي 52% إلا بعد عام 1931، حيث كان معظمهم من سكان الريف, السكان الأوروبيون في الجزائر هم مجموعة حضرية[2]

[1] - فاتح زاني ، الواقع الاجتماعي و ..... ، المرجع السابق ، ص 137.138

[2] - فاتح زياني ، الواقع الاجتماعي و .....، المرجع السابق ، ص 138.

المبحث الثاني : مفهوم مصطلح الأقدام السوداء Les pien noir :

من المعروف أن مصطلح "الأقدام السوداء" هو ترجمة مباشرة للمصطلح الفرنسي الذي يطلق على المستوطنين والمستعمرين الأوروبيين الذين ولدوا أو عاشوا في المغرب العربي بشكل عام والجزائر بشكل خاص خلال فترة الاستعمار الفرنسي (1962/1830) .
و لكن هناك اختلاف حول تعريف هذا المصطلح :

" فإن مصطلح "الاقدام السوداء" : Oxfordفحسب القاموس الإنجليزي"

كل شخص من أصل أوروبي عاش في الجزائر خلال الحكم الفرنسي، اختلفت التعريفات حول المصطلح فهناك من يعرفه على أساس الأحذية السوداء التي كان يرتديها الأوروبيين [1] ، و يتفق معه قاموس Le roberالذي يظيف ان المصطلح ظهر حوالي 1955م. [2]

كان أكبر عدد من السكان بين العائدين من الجزائر هم الأوروبيون، المعروفون باسم الاقدام السوداء منذ نهاية الثورة التحريرية بالنسبة للعديد من المؤلفين، فإن مصطلح الاقدام السوداء لا تزال نشأته غامضة، [3]
تنحدر أغلبيتهم من أصول فرنسية، إيطالية، إسبانية، مالطية، وحتى من أوروبا الشرقية، وحسب إحصاءعام 1948م يشكل نسبة 80 %من الأوروبيين القانطين في الجزائر الفرنسية ممن ولدوا فيها لأجيال متتالية و نسبة 11% منهم فقط أوروبيين ولدوا في فرنسا أما

[1] -Pied noir, oxford English dictionary,2nd edition xl.oxford united, clarendon press,1989,pp 799.

[2] - غربي محمد ، ساعو حورية : جدلية الذاكرة في العلاقات الجزائرية ، مجلة المعيار،المجلد 21 ،العدد 01 (2021) ،ص 128 .

[3] -Pied noir, oxford English dictionary,2nd edition xl.oxford united , Op-Cite, p 780.

النسبة المتبقية فهي لأوروبيين إسبان و إيطاليين و آخرون من دول اوروبية أخرى كسويسرا وألمانيا.[1]

في كتابها "**الأقدام السوداء من الأب الى الابن** " تقترح **"كلاريس بيونو Claeiss Bueno"** ثلاث نظريات حول اصل مصطلح الاقدام السوداء ، النظرية الاولى هي : ان اول من اطلق هذا الاسم على سكان الجزائر الذين رأوا جنود الحملة العسكرية الفرنسية و هم يرتدون احذية سوداء تختلف عما كانوا يرتدوه عادة ، اما الرأي الثاني : اشتق من اقدام العمال التي كانت تتخصب بلون العنب الاسود الذين كانوا يعصرونه بأقدامهم لصناعة النبيد ، أما الرأي الثالث فقد ينسبه انصاره الى الاوروبيين أنفسهم في الجزائر .[2]

-المصطلح له دلالات ساخرة و عبارات مهينة ، و لكن العديد من الاوروبيين لم يتعرضوا عليه قبلوه منذ البداية ، طالما انهم محو نوعا من الخصوصية ،و خصوصية عاداتهم و شخصياتهم و وضعهم القانوني في المنزل ن تم استخدام هذا التعبير ضدهم على الفور للتعرف عليهم من قبل فرنسي الميتروبول خلال حرب التحرير ، [3]

- خلق هذا المجتمع الجديد من تشكيلات عرقية و الوان مختلفة ، عادات و اللغات ايضا ،حتى المذاهب الدينية ، ترعرع هذا المجتمع على الضفاف المشمسة للبحر الابيض المتوسط ، شعب مختلف مختلط يتكون من اقليات ،هناك منهم " الفرنسي ، الاسباني ، المالطي ، الالماني " [4].

من خلال التعريفات السابقة نستنج أن الأقدام السوداء جاؤوا من مناطق و بلدان الأوروبية مختلفة للجزائر و هذا ما ينتج دين مختلف عن الدين الإسلامي و لغة مختلفة عن اللغة العربية و ثقافة مختلفة أيضا ، و هناك إختلاف من ناحية العرق و لون البشرية و هذا ما يخلق بين الجزائريين و الأوروبيين صدام فكري ، عرقي و ثقافي .

[1] -غربي محمد ، ساعو حورية ، جدلية الذاكرة ، المرجع السابق ، ص 128.

[2] - زياني فاتح ، الواقع الاجتماعي و الثقافي للمستوطنين الاوروبيين في الجزائر (1871- 1945) و أثره على الاهالي المسلمين ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ ، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة قسم التاريخ و علم الاثار ، ص151.

[3] - المرجع نفسه ، ص 152.

[4] - لوكا فيليب ، جون كلود ، جزائر الانثروبولوجيين ، نقد السيسيولوجيا الكولونيالية ، ترجمة محمد يحياتن ، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال ، وزارة المجتهدين ، الزائر ، 2002 ، ص 185.

تعريف الثقافة :

في قاموس لسان العرب تعرف :" يقال ثقف الشيء و هو سرعة التعلم"

يقول إبن دريد " ثقفت الشيء حذقته" [1]

[1] - مالك بن نبي : مشكلات الحضارة ،مشكلة الثقافة،ترجمة: عبد الصابور شاهين ، دار الفكر، دمشق سوريا ، طبعة 04، 1984، ص 19

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأقدام السوداء بداية القرن 20م:

1- الحياة الاجتماعية للأقدام السوداء بداية القرن 20م :

أ - الرو ابط الأسرية في المجتمع الأوروبي بالجز ائر:

الزواج بين الأعراق الأوروبية : (الزواج المختلط) –

يرجع ذلك إلى أن معظم المستوطنين كانوا جنودًا عزابًا - 7 رجال مقابل 10 نساء (كان عدد الرجال يفوق عدد النساء) - ولم يكن لدى أولئك الذين هاجروا من أوروبا زوجات. ونظراً لصعوبة الزواج خلال سنوات الاحتلال، فقد كانت مشكلة الزواج مشكلة كبيرة خلال هذه الفترة، ولم تجد إدارة الاحتلال حلاً آخر سوى أن تعرض وتؤكد للقادمين الجدد أنهم إذا لم يتزوجوا قبل ركوب السفينة والهجرة إلى الجزائر العاصمة فإنهم سيفقدون جميع الإعانات. وكان الحل هو أن يتزوج المهاجر المقبل على الزواج خلال فترة ستة أشهر من وصوله إلى الجزائر العاصمة والاستفادة من التسهيلات التي تقدمها إدارة الاحتلال عندما تطأ أقدام المهاجر المقبل على الهجرة الجزائر. أما بالنسبة للمهاجرات فقد وجدت السلطات الإدارية حلا لزواج الفتيات اليتيمات المسيحيات أو المسلمات غير المتزوجات أو المسلمات اللواتي تم تنصيرهن لتأهيلهن للزواج من أوروبيين، وهذا الزواج السري يقوم على أساس الضرورة الاجتماعية أو الرغبة بين الزوجين أو التوافق النفسي بين الشريكين [1].

و الجدول التالي يوضح تطور الزواج بين الأوروبيين وما بين 1830/ 1876 و معدل انجاب الأطفال لكل فترة[2]

السنة	40-35	45-40	50-45	55-50	60-55	65-60	70-65	75-70
عدد الزيجات	5240	2940	1923	1354	1128	1115	1029	1268
معدل الأطفال لكل عائلة	4.7	3.8	3.2	3.9	4.5	4.7	4.4	4.3

[1] - المرجع نفسه ، ص 192

[2]- المرجع نفسه ، ص 193/192

نلاحظ من خلال قراءة الجدول ان: تراجع حالات الزواج و تناقصها بالرغم من التزايد المفرط للسكان في هذه الفترة ما بين(1835-1840) نزل عدد الزيجات من 5240 الى 1128 في فترة الممتدة ما بين (1855-1860م)

و فيما يخص سن الزواج الخاص بالأوروبيين فهناك إختلاف بين كل طائفة و أخرى ، كان الإيطاليين و الإسبان يشعوا السن متأخرة نوعا ما، عكس الألمان و المالطيين و الفرنسيين أكثر عرق يشجع الزواج المبكر

والجدول التالي يمثل مقارنة لمعدلات أعمار الزواج الأعراق الأوروبية في الجزائر مقارنة مع بلدانها الأصلية في الفترة الممتدة ما بين (1874-1878):[1]

الجنسيات	اعمار الرجال "الجزائر"	اعمار الرجال "اوروبا"	اعمار النساء "الجزائر"	اعمار النساء "اوروبا"
الفرنسيين	26	32	19	24
الاسبان	26	32	20	31
الايطاليين	26	30	19	22
المالطيين	23	31	18	21
الالمان	23	31	19	36

زياني فاتح ، الو اقع الاجتماعي و الثقافي للمستوطنين الاوروبيين في الجز ائر (1871- 1945) و أثره على الاهالي المسلمين.

من خلال معطيات الجدول نستنتج أن : في الثلث الأخير من القرن19 ، كانت الجماعة الأوروبية في الجزائر على دراية بظاهرة الزواج المبكر ، على عكس المراهقين الأوروبيين الذين تم تأجيل زواجهم ، تزوج معظم المراهقين في الجزائر بين سن 26 و 27 ، والفتيات بين سن 19 و 20 ، في أوروبا بين سن 30 و 31 و 20. و 36 سنة للرجال. الزواج يختلف عن عرق آخر

[1] - زياني فاتح ، الواقع الاجتماعي و الثقافي.....،ص199.

في بداية القرن العشرين بدأ حالات الزواج بين السكان الأصليين و المستوطنين في الزيادة ففي عام 1936م كانت هناك 67 حالة وزاج مختلط التي كانت 10 بالمائة من الزيجات ، حث ارتفع عدد سكان الأهالي الى 5 ملايين نسمة و عدد الأهالي الى 1 مليون نسمة ، ونعلم ان الزواج بين الأوروبيين و المسلمين نادر فأن عجج حالات الزواج بين الأوروبيين و المسلمين اخذ في الازدياد لذلك يقرر الدكتور "ديكر" 32 حالة زواج بين نساء اوروبيات و فرنسيات في الفترة المتددة (1830-1877). [1]

الجدول التالي يمثل لنا عددحالات الزواج في كل فترة :

	1877-1830	1900-1878	1936	1938
مسلم / أوروبية	64	117	43	54
مسلمة / أوروبية	56	110	24	34

ووفقا لبعض الاحصائيات (1939-1953) أي خلال فترة 15 سنة تم إحصاء 229 حالة زواج بين جزائريين مسلمين و نساء فرنسيات و 135 حالة زواج مع جزائريين مسلمين وهذا في الجزائر العاصمة ، و أما في وهران تم تسجيل 75 زوا ج جزائريين بفرنسيات و 39 زواج فرنسيين بجزائريات ، و في فرنسا ضبط 400 زواج مختلط في السنة [2]

و الجدول التالي بينت احصائيات لظاهرة زواج الجزائريين بالأوروبيات في سنة 1948 :[3]

المقاطعة	عدد الزيجات
قسنطينة	2439 زيجة
الجزائر	2306 زيجة
وهران	710 زيجة
مقاطعة الجنوب	204 زيجة
المجموع	5659 زيجة

[1] - فاتح زياني ، الواقع الاجتماعي و الثقافي ..... ، المرجع السابق ، ص 200-201.

[2] - ميصالي الحاج ، المذكرات 1898-1938 ، ترجمة : المعراجي ، منشورات ANEPK، الجزائر ، 2006 ، ص129

[3] - يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجزائرية 2007 ، ص 300.

و هذا عدد معتبر خاصة في المدن الكبرى كالجزائر و قسنطينة نظرا للاختلاط الكبير بالاوروبين فقد وصل عدد الزواج إلى 7و 8 آلاف زيجة .

حيث نتج عن الزواج المختلط العديد من المشاكل بين الوالدين .[1]

2/ الحياة الثقافة للأقدام السوداء بداية القرن 20 م

أ_ الأدب الاستعماري في الجزائر – الادب الكولونيالي

بدأت ولادة الأدب الاستعماري بظهور الظاهرة الاستعمارية نفسها ، أي في السنوات الأولى للاحتلال ، رافقت الكتائب الأولى الحملات العسكرية التي شنها القادة العسكريون لغزو القبائل ، وتمجيد بطولتهم وإنجازاتهم بشكل رومانسي. تم تجميعها من رسائل وكتيبات ومذكرات ضباط عسكريين وفي شكل قصص قصيرة مترجمة إلى لغة أدبية تسمى القصص الإثنوغرافية والروايات والأدب الاستعماري ، وكذلك الأدب الجزائري. يريد أن ينقل" الحياة الحقيقية " للجزائر في أوروبا كما هي ، وفي كل ثروتها الاجتماعية[2].، و قبل ظهور الأدب الاستعماري، كان هناك ارتفاع في ما كان يعرف بالأدب "الغريب"، الذي مزج المشاعر الاستكشافية مع ازدراء السكان المسلمين. وارتبطت هذه الحركة الأدبية ارتباطًا وثيقًا بتوسع الجيش الاستعماري في جنوب الجزائر بعد التدهور الاقتصادي في الشمال وسقوط الإمبراطورية الثانية عام 1871م.

تسلط هذه الكتابات الضوء على انبهار المثقفين الفرنسيين بفهم جاذبية الصحراء والهياكل المجتمعية التقليدية التي تآكلت تدريجيا بسبب الاستعمار[3].

على الرغم من العدد الكبير من الكتاب المتروبوليين فإن كتابات الكتاب الاستعماريين هي شهادة على القيمة الأدبية والتاريخية الثقافية ، مما يعكس محاولاتهم الحقيقية لترويض المجتمع المسلم ودمجه في النظام الاجتماعي والثقافي الأوروبي[4]

ينقسم الأدب الكولونياني " الاستعماري" الى ثلاث تيارات كبرى حسب النوع و التأثيرات العالمية :

[1] -يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية ..... المرجع سابق ، ص 301.

[2] - فاتح زياني، الواقع الاجتماعي و الثقافي ..... ، المرجع السابق ، ص 247.

[3] -يحياوي فضيلة ، الرواية و المجتمع الكولونيالي في الجزائر ما بين الحربين ، تجربة عبد الحميد سرحان، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ،2017،ص 12.

[4] -فاح زياني ، الوقع الاجتماعي و الثقافي ن..... ، المرجع السابق ، ص 249.

1- التيار الإنساني:

كانت هذه الحركة " التيار " انتقدت الإستعمار بشدة في الأدب و انتقدت النظام الاستعماري أثناء محاولتهم لرسم صورة حقيقة لحياة الأهالي و خاصة في الجنوب ، لقد كانوا مستوطنين فرنسيين أنشأوا حركة أدبية جديدة ذات طابع إنساني متفتح أمثال **"هوبرتين اوكلار"، "جان طارود" ، " السيدة جان بومرول" .... الخ**

وروجوا في أعمالهم الأدبية لمعاناة الأهالي و دعوا الى المساواة و العدالة ، بينما عبروا عن مخاوفهم بأن المجتمع الاوروبي مجتمع صغير أما الاهلي فهو مجتمع كبير .

2- التيار الو اقعي " البيكاردي الجديد ": تكمن فائدة هذا التيار التاريخي في التعبير عن واقع الأعراق المتعدد لمجموعات الأوروبية و ذلك من خلال تصوير الحياة اليومية و يثبت ذلك المناظر الطبيعية و المزيج من ثقافة البحر الابيض المتوسط

3- التيار الادماجي : يهدف هذا التيار إلى الاندماج الاجتماعي والنفسي للأقلية الأوروبية وتشكيل " فرنسا الجديدة "المدمجة في" فرنسا العظمى " ، حيث ظهرت مجموعة من الكتاب والروائيين من أصل فرنسي، مثلوا تيارا مناهضا للتيار الانفصالي الممثل للمعمرين ذي الأصل الأوروبي ، وقد تناول هذا التيار الادماجي في نشاطه الأدبي والفكري مسائل عدة أهمها ،مواجهة طموحات المعمرين الانفصالية ،والدعوة للإدماج الكامل للجزائر في الوطن الأم.أمثال : **" بول وفيكتور مارغاريتPaul et Victor Margaret "** ، **"انجال ماريفال Angel Marival "** و غيرهم .....[1] ، و تتمثل خصائص هذاالتيار فيما يلي :

- إعتباره الناطق الرسمي للاستعمار الجزائري، سعى إلى تعميق أيديولوجيته وتوسيع نطاقها لتصل إلى كافة الطبقات الاجتماعية، والتي سعى إلى صياغتها على مستوى الخيال والرمزية والقيم الفنية والوعي الجماعي. والذوق الشعبي.

- متسقًا مع غطرسة المستعمرين واعتقادهم بأن لديهم سيطرة نهائية وكاملة على المستعمرة. وقد شجع هذا الخيال الاستعمار على تنظيم مختلف المظاهرات والاحتفالات والمهرجانات بعد مائة عام من احتلال الجزائر من أجل تخليد وإحياء الملحمة الاستعمارية.

[1] - يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية، ..... المرجع السابق ، ص 34-35.

- تخليداً واحتفالاً بالدور البطولي للمستعمر في إدارة الحياة وروح التضحية التي تحلى بها، فهو البطل الذي يحارب الأرض ويواجه قسوة الطبيعة وأعداء التقدم والحضارة، وعلى العكس من ذلك فهو بطل يحارب الأرض ويواجه قسوة الطبيعة وأعداء التقدم والحضارة. البطل الرمزي للحضارة. ""أهلي الجزائر"" آخر قُتل بتكتيكات دقيقة، وبالتالي كان بطلاً سلبياً أُخرج من دائرة التاريخ وديناميكية الحياة.

- تقوم بنية السرد على منع الجزائري من أن يصبح الراوي، موضوع السرد أو السرد بالنسبة له، كما أنه يستبعد من الحوار والنطق ومكونات الحبكة، وإذا حدث أن تكلم أصلا. ، يجب أن يتم صب جميع ملاحظاته في قوالب وأنماط جاهزة

- الضمائر المستخدمة لتمثيل الجزائر لا توصف من الداخل بأنها ضمائر غائبة ، أي أنه ، هي ، عليهم التعبير عن الإقصاء ، الاغتراب ، المصادرة ، يوصف المواطن من الخارج بأنه إنسان له جو وحياة غامضة ، ولكن كما يرى في عالم الأشياء والمادية من خلال صورة مسطحة ، ومعظم إذا كنت نمطيا وجاهزا للإصلاح ، فأنت تخضع للاسم واللقب والصفات .يطلق على الرجال اسم "محمد ، والنساء دائما "فاطمة"، أما بالنسبة للصيغة الجمع ، فهي لا تحيد عن الاسم المعتاد ، العرب المسلمون الأصليون..أيضا ، لا تسميهم جزائريين ، وغالبا ما تعني الأسماء العنصرية التجديف ، والافتراء ، والكلمات الفاحشة المستعارة من عصر الانحطاط تنتشر أيضا عن الجزائريين كتابة ، مثل "مرابط" ، "سيدي".. فوائد الركوع للحقيقة والخضوع للحقيقة هو أنه يمكنك استخدامه كأداة لمساعدتك في الحصول على أقصى استفادة من وظيفتك[1] .

3- **تيار أدب الأوروبيين ،" أدب المغامرة"** : تم إنشاء التدفق الأدبي من خلال الوسيلة الأدبية الاستعمارية المعروفة باسم نيو بيركس أو أدب المغامرة ، والتي تمثل مجموعة من الأوروبيين من **"موزيت"** إلى **"بتران"** تنتهي بـ **"غابرييل أوديزو"** وتنتهي بـ **"كامو"** في هذه اللغة الأدبية الحالية. هناك نوع من الأدب هناك يسهل عملية إثبات الهوية

[1] - بودربالة الطيب ، صورة الجزائري في الرواية الفرنسية ، مجلة علوم اللغة و آدابها ، العددان الثاني و الثالث ، دورية اكاديمية محكمة ، كلية الآداب و اللغات جامعة الوادي مارس 2010، ص 14.15 .

كان تطوير هذا الأدب في العصر الأدبي من عام 1920 إلى عام 1895 يهدف إلى التعبير عن الروح التمثيلية للعرق الأوروبي والعداء والعنصرية لهذه الأقلية الأوروبية - أي المستوطنين العرب واليهود وحتى الفرنسيين. يعيش[1].

وخاصة بين الكتاب الأوروبيين في العقدين الأولين من القرن العشرين (كما هو واضح في الأعمال الاستعمارية الفرنسية)، تم إدراج الواقع المتعدد الأعراق للأوروبيين في التمثيلات اليومية، في كل من السياقات الواقعية والخاصة، لإثبات ذلك. وانعكست الكراهية المنتشرة لدى الأوروبيين في الجزائر للحكومة الاستعمارية في "السخرية من الفرنسيين في فرنسا"، ولذلك اعتبر الكاتب والروائي الأوروبي نفسه أقلية داخل النظام الاستعماري. مستوى السكان في الجزائر، لكنه اختلف عن... "شعور الرفض" الذي قاومت به الشعوب الأصلية السلطات الاستعمارية[2]

4- تيار الجزأرة : الملخص الأهم هو أن الحركة الانفصالية بدأت عام 1920، في سنوات ما بعد الحرب، مع انتشار الأفكار الانفصالية بين المستوطنين، وظهور نخبة فكرية وسياسية مؤيدة لها. هذا الاتجاه، كما عرفه جان دييغو، لم تكن حركة التجزئة جنسا أدبيا بل حركة أدبية وفلسفية عبرت عن وحدة الأفكار وتهجينها في مواجهة الأفكار الغريبة والرومانسية التي عفا عليها الزمن، وقد أنهى وصول أب جديد الحركة . الأدب الاستشراقي [3]

ويبدو أن بداية القرن العشرين مهدت لولادة حركة أدبية جماعية تمثل ما يسمى بالأدب الجزائري أو المدرسة الجزائرية، المعروفة في الأدب الفرنسي بالحركة "الجزائرية" والتي حصلت على الجائزة الكبرى للأدب الجزائري . وفي عام 1921، بعد وقت قصير من تأسيس المنظمة، مُنحت الجائزة إلى "فرديناند دوشان " Ferdinand Dusha" ، الذي حصل في عام 1930 على جائزة المئوية الجزائرية من بلدية باريس. وهو مسؤول عن منح الأشخاص التاليين. مُنحت الجائزة إلى "ماكسيمليان هيلارد"Maxi milien Hillard عام 1922، و"لويس ليكوك" عام 1924، و"غابرييل أوديسو" Gabriel Ddisoعام 1925، ومرة أخرى ل"جان دييغو" Jean Diedo عام 1954 [4]

[1] - يحياوي مرابط مسعوة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص 397 .

[2] - يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية.....، المجلد الأول ،.....المرجع السابق ، ص 362

[3] -فاتح زياني ، الواقع الثقافي و الاجتماعي، .... المرجع السابق ،ص 253.

[4] - يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الاوروبية ..... ، المجلد الأول ، المرجع ، ص 34-35.

يشبه الأدب الاستعماري كتابه المستوطنين من حيث أنه ليس له ماض ولا مستقبل ولا لغة ولا ثقافة. لقد شرع الكتاب الاستعماريون أولاً في خلق ماضٍ لأنفسهم وبناء سلسلة نسب مبنية على أسلاف مشتركين. بالنسبة لـ **"لاندون Randon"**، الانفصاليين المتعاطفين مع أهلي، فلا شك في أنه عربي مسلم مغربي المتمسح حتى يتمكنوا من جعله مكانًا حيث، بحسب **"لاندون Randon"** و **ألبير كامو"Albert Camus"**، وبحسب العبارة اللاتينية الفرنسية أن يندمجوا ، ليشكلوا وطنًا مختلفًا حسب الأحلام والتخيلات. إفريقيا ، بحسب **"جان يومي Jean Daily"**، فهي المكان الذي يستعد فيه الجميع ويصوغون نظريته عن وطن جديد على أساس السلالة الوطنية والخيارات السياسية التي يريدها[1]

لقد تغير محتوى الروايات الاستعمارية، وولد جيل جديد من الكتاب والروائيين الأوروبيين خلال فترة (1919-1939)، وفي هذه المرحلة سيطرت القضايا السياسية والاجتماعية على المستعمرات، وتقاربت المسافة الأيديولوجية بينهما، وأصبحت القضايا السياسية والاجتماعية بارزة على نحو متزايد. وحدت المشاكل الاجتماعية التي سيطرت على المستعمرات في هذه المرحلة أقلامها وظهرت اهتمامات أدبية جديدة ساهمت في ولادة ما يسمى بتيار الجزأرة وبالتالي تغير طابع الكتابة الأدبية الاستعمارية

لذلك كان الجيل الأول مختلفا عن الجيل الثاني، والجيل الثاني مختلفا عن الجيل الثالث، فكان للكتاب بين الحربيين أصول عرقية مختلفة كمستوطنين (فرنسيين، أوروبيين، متجنسين) أو يهود (شعب أوروبي أو جزائريين) تتفاعلوا بدرجات متفاوتة في الممارسة والضمير، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية، وأحداث الحياة الكبرى، وتعقد التناقضات الموضوعية و"ما لا تذكره الأوصاف التاريخية التقليدية.[2]"

تأسست حركة الجزأرة في عام 1920 بمساهمات عدد من الكتاب ، أهمها **"راندان Randen "** و **"لويس لوكوك Louis Lecoq"** ، وحصل الأخير على جائزة أفضل أدبي في الجزائر وكان مؤسس الجائزة الأدبية الكبرى في عام 1921. كما يعد **"راندون Randen "**، الذي رأى النور في عام 1921 ، هو أيضا أول كتاب المستوطنين في جمعية الروائيين والكتاب ، وهي جمعية من الروائيين والكتاب الاستعماريين الفرنسيين ، و يلقب " بأبي الجزأرة . [3]

ب -الأدب الكولونيالي و تحرير المرأة الاهلية :

[1] -زياني فاتح ، الواقع الثقافي و الاجتماعي ..... ، المرجع السابق ، ص 254.

[2] - يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية ... المجلد الأول ، المرجع السابق ،ص 34.35.

[3] - يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية .....، المجلد الثاني ، المرجع السابق ، ص 426-427.

كان للأوروبيين مكانة الأدب الاستعماري. وركزت معظم مؤلفاتهم على الكتابة عن معاناة النساء بشكل عام ونساء السكان الأصليين بشكل خاص ، ومعظم النساء على اتصال بالمجتمعات المدنية وخاصة القبائل ، نجد **"ماري بوجيجا Marie Bugeja"** على اتصال يومي بالشعب العربي والقبائل المرتبطة بفرحهم وألمهم منذ ما يقرب من 40 عاما. أمضت سنوات عديدة كامرأة جزائرية وليست باحثة أو ناشطة نسوية ، تعرف نفسها على أنها امرأة جزائرية في تكريس كتابها مثل " **هربرتين اوكلار Harbartine Okler** "

لقد ألهم المشرق خيال **"بوجيجا "**وموهبتها الكتابية، وخاصة روايات أخواتنا المسلمات (1921) ووجهة نظر جزائرية (1929)، حول مسألة نساء السكان الأصليين، ولكن ما هو أسلوب كتابتها؟ اكتشاف واقع نساء السكان الأصليين؟ لقد كان طريق التعايش اليومي هو الذي ساعدها على قلب أسطورة المرأة المسلمة في الخيال الفرنسي ونقل واقع نساء السكان الأصليين إلى القراء الفرنسيين بكل سهولة وبساطة، كما فعلت **"ماري بوجيجا Marie Bugeja"**. ورغم انتمائها إلى المجتمع الأوروبي المرموق، إلا أنها تتفرغ للكتابة عن العلاقات العربية الفرنسية، مثل الزواج المختلط، الذي تعتبره وسيلة لتقريب الناس من الفرنسيين، كما تناقش مسألة اللغة والحجاب، في عملها على الحجاب، تنتقد الآراء والأفكار الشائعة بين المستوطنين باعتبارها عائقًا أمام التواصل الاجتماعي:" **ليس هناك لغز في الحجاب الذي يحيط بالمرأة المسلمة، إلا لمن لا تعرف كيفية إزالته وقالت إنه كان لها فقط يتمنى. ملتزمون بتنمية وتعليم وإدماج المرأة في الأسرة الفرنسية"** [1].

يعد البحث عن أوجه التشابه والمصالحات بين الشعوب الأصلية والأوروبية أحد أبرز اهتمامات الأدب النسوي، وتبحث الكاتبة**" ماتيا غوردي Mattia Gordi "**عن هذه المساحة المشتركة في نساء الشاوية في الاوراس اللاتي تعرضن لضغوط غير شعبية مستوحاة من حرية الملابس في السياق الأوروبي، كتبت إلى الحكومة الاستعمارية لتعليم النساء الأوراسيات لأنها اعتقدت أنهن مؤهلات للاندماج تمامًا مثل النساء القبائليات [2].

[1] - مرابط يحياوي مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية ....، المجلد 2 ، المرجع السابق ، ص 479-480

[2] - المرجع نفسه ، ص 482-483

نستخلص في الأخير بأن الإدارة الفرنسية قامت بإتخاذ مجموعة من المراسيم و القوانين التي تسن بموجبها الاستيلاء على الأراضي الجزائرية و مصادرتها لنفيذ مشروعها الاستيطاني ، سهلت عملية اقامة القرى الجديدة في شكل مستوطنات يقطنها الأوروبيين .

ترتب عن هذا الاستطان ظهور فئة تسمى بالأقدام السوداء وهم أبنا ءالكولون الذين ولدوا بالجزائر فكانت لهم عاداتهم وتقاليدهم مغايرة للجزائريين بأتم معنى الكلمة .

.

الفصل الثالث : كتابات الأقدام السوداء و ردود فعل الجزائريين

المبحث الأول : التعليم و اللغة العربية في الكتابات الأوروبية

المبحث الثاني : المرأة الجزائرية في الكتابات الأوروبية

المبحث الثالث : ردود فعل الجزائريين على الكتابات الأوروبية

الفصل الثالث : كتابات الأقدام السوداء وردود الفعل الجزائريين :

لقد سجل الدارسون في مطلع القرن العشرين حوالي 200رواية وقصة وأعتبروا أن هذا العدد هو أقل شأن من مستوى الحدث التي دام قرابة قرن ،و لقد كانت كتاباتهم عن الثقافة الجزائرية الفلكلورية لكن كل كتاباتهم كانت محملة بنزعة الكولونيالية من بين أهم المواضيع التي تناولوها في كتاباتهم ما يلي:

المبحث 01:التعليم واللغة العربية في الكتابات الأوروبية :

01/التعليم:

منذ دخول فرنسا للجزائر ،بدأة هذه الأخيرة بتنفيذ مشاريعها الاستعمارية السياسية و العسكرية والثقافية مستهدفة بالخصوص الجانب التعليمي وذلك بهدف فرنسة المجتمع الجزائري والقضاء على هويته العربية الإسلامية ، فعمل الاستعمار الفرنسي على فرض سياسته التعليمية على الجزائريين باعتماده على عدة طرق:

1/فرض منهجين من التعليم على الجزائريين:

أ/التعليم الديني :

اهتمت الادارة الفرنسية بالجانب التعليم خاصة الدين وهذا من أجل تنصير الجزائريين و اخراجهم من دينهم الإسلامي وادخالهم في الديانة المسيحية وهذا عن طريق إرسال رجال الدين و الأساقفة و المبشرين الذين يتمتعون بأساليب مراوغة لنشر الديانة المسيحية[1] ،وفي هذا الصدد قال المارشال Bugeaudل monsieur Lonisso سنة 1838م:"العرب لا يطيعوا الفرنسيين إلا إذا أصبحوا فرنسيين ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أبحوا مسيحيين "[2] ، إذ أن هؤلاء المبشرين ركزوا بدرجة كبيرة على تعليم الأطفال وهذا راجع إلى عدة أسباب منها:

[1] تركي رابح عمارة : الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم لنشر ، الجزائر، 2009، ص118.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، طعالم المعرفة الجزائر، ،2009 ص277.

_سهولة التأثير على عقول الأطفال الجزائريين وتعليمهم المبادئ النصرانية لأنهم لم يتشبعوا بدين أجدادهم الدين الإسلامي .

_لم يصل عقل الأطفال الجزائريين إلى مستوى يستطعون به كشف نوايا الاستعمار الخبيثة.

_واعتبر المبشرون ان المدرسة هي المنفذ الوحيد للاحتكاك بالجزائريين والتخلص من المشاكل التي تعرقل طريقهم كتعصب الديني لذا الجزائريين.

_كما أعتبر المبشرون أن تعليم و تقديم العون للجزائريين هي الوسيلة الأنجح لجعلهم يعتنقون المسيحية.[1] ولي زيادة احتكاك هؤلاء المبشرين بالأهالي الجزائريين فكانوا يلبسون ثيابا وبرانيس مثل الأهالي وذلك لزيادة التأثير في عقيدة الجزائريين [2] .

كما عملت الادارة الفرنسية مع رجال التبشير النصرانيين على اختلاف مذاهبهم من أجل تنصير الشعب الجزائري ومن بين هؤلاء الرجال الكاردينال" لافيجري"[3] "LAVIGERIE" التي كان له دور كبير في الحركة التنصيرية المطبقة في الجزائر والتي بلغت أشدها عند وصوله الجزائر.

في عام 1876م ضربت الجزائر مجاعة ، فاستغل" لافيجري"" LAVIGERIE" الوضع السائد في الجزائر وقام بجمع الأطفال الجزائريين وتقديم يد العون لهم تحت شعار مد يد العون للجزائريين بسبب ظروف المزرية الذي يعانون منها ، هذا ما أجبر الجزائريين للخضوع للإغراءات التي قدمها لهم "LAVIGERIE " "لافيجري"[4] ،كما أنشأ هذا الأخير عدة جمعيات تبشيرية اهتمت يتعليم الجزائريين اهمها ك

*جمعية آباء البيض اليسوعيين : والذي كانت تعمل على تربية أطفال الجزائريين بهدف ادخال سكان الجزائر في الحضيرة المسيحية [5] بحيثوا اعتمدوا على التعليم كوسيلة لتنصير الجزائريين معتمدين على

[1] عبد الجليل التميمي: دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830-1881م، مجلة الأصالة ، المجلد 13 العدد29، منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف ن تلمسان ،2013 ، ص52.

[2] أحمد بن نعمان : كيف صارت الجزائر عربية مسلمة ،ط2، مطبعة البعث ،الجزائر ،1998م،ص111

[3]وهو احد الوجوه المسيحية المؤثرة التي أثر بشكل كبير في مسالة التبشير التي دعمها بسلوكه وتفكيره و جراته في جميع الميادين ، قدم إلى الجزائر 1886م وظل فيها إلى غاية 1892م، وهذه الفترة تمثل القصة التبشيرية في الجزائر وذالك راجع إلى فعالية نشاط هذا الرجل في عملية التبشير .ينظر : خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830/1871م ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2007م ،ص106

[4] خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830/1871، المرجع نفسه ، ص101-102 .،

[5]عبد القادر حلوش : السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة القبائل 1871-1914من مجلة الدراسات التاريخية ، العددين 23-24 ،دمشق ،1986م، ص181 .

عدة أساليب اغرائية لجلب الأطفال الجزائريين إلى مدارسهم و تأثير على أوليائهم لكي لا يمنعوهم من الذهاب إلى هذه المدارس .، ومن هذه الأساليب الإغرائية تقديم الحلوى و الألعاب والنقود...، كما قاموا بتدعيم مشروعهم هذا بمجيء راهبات لتسهيل الوصول غلى العائلات المسلمة[1].

كما كانت هناك عدة جمعيات أخرى مثل مبشري السيدة الإفريقية وجمعية ميلد ماي ،قامت هذه الجمعيات ب تعليم الجزائريين اللغة الفرنسية و النحو والحساب وتاريخ وجغرافيا والخط ،وكانت تعلم البنات الأشغال و الفنون اليدوية و الأعمال المنزلية مثل طبخ لتحضير الأطباق الفرنسية.[2]

ب/التعليم المهني والفلاحي:

اهتمت الإدارة الفرنسية بالتعليم المهني والفلاحي للجزائريين بصفة كبيرة وهذا ليس حبا فيهم بل من أجل توفير اليد العاملة للمعمرين[3] ،حيث قال"WILKH DARABIEH" "ويلخ درابيه ":إن التعليم المهني المطالب به كان يهدف إلى تزويد الكولون بخدام مزارعين وبنائين وغيرهم كلهم من أجل الكولون[4] "

وفي سنة 1866 تم تأسيس أول مدرسة لصناعات التقليدية يدرس بها 50تلميذا ، كما تم ادار مرسوم في 16أكتوبر 1892م من أجل بناء مراكز مهنية تابعة لمدارس الأهالي يدرسون فيها أساتذة فرنسيين. [5]

أما عن التعليم الفلاحي فقد كان يدرس في الكماليات لتلاميذ المتحصلين على الشهادة الابتدائية الذين يتراوح اعمارهم ما بين 14-17 سنة.

كان هذا التعليم يشمل 36 ساعة في الأسبوع موزعة كتالي[6]:

12-ساعة لتعليم العام.

9-ساعات لتعليم الفلاحي.

9-ساعات للعمل.

---

[1] محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها في سنة 1954م،تع :موسى زمولة ،منشورات ثالة ،الجزائر ن2007م،184م.

[2] بو شحدان هاجر وجميلي شيماء :تعليم الأهالي و تأثيراته على المجتمع الجزائري 1830-1900م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة 08ماي 1945م قالمة ،2017-2018م،ص37-38.

[3] الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم لنشر ،الجزائر ،1993م،ص24.

[4] أحميد عميراوي، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2 دار الهدى ،الجزائر ، 2009م، ص113.

[5] الطاهر زرهوني : التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال ، المرجع السابق ، ص.27

[6] طاهر زرهوني : المرجع نفسه ، ص27.

-6 ساعات في عمل الميكانيك ، الفلاحة والحدادة .

وفي سنة 1878م تم انشاء اول مؤسسة لتعليم الزراعة في عمالة وهران ، وفي نفس السنة تم انشاء كذلك مدرسة تطبيقية فلاحية واحدة في كل المقاطعات الادارية الثلاث للجزائر المستعمرة ، ومن أهم هذه المدارس التعليمية[1] ما يلي :

-مدرسة التطبيقية للفلاحة بسيدي بلعباس 180 هكتار لتكوين وزراعة الكروم.

-مدرسة عين تيموشنت 97 هكتار.

-المشتلة الجهوية بتلمسان 4 هكتار مخصصة للفواكه[2] .

2/ المدارس الشرعية الثلاث:

قبل احتلال فرنسا للجزائر ، كان الجزائريون هم من يقوموا بتشييد المساجد والزوايا والمراكز التعليمية كما كانوا يقوموا كذلك بتدريس وتهذيب و تلقين الصبيان مبادئ الدين و الأدب [3] ،وعند بداية الاحتلال قامت السلطات الاستعمارية بمقاومة التعليم في الجزائر وقضت على هذه المدارس التقليدية و عوضتها بتعليم رسمي وقامت بإنشاء المدارس الثلاث في ثلاثة مناطق في الجزائر قسنطينة، تلمسان ، المدية ثم نقلت هذه الأخيرة إلى مدينة الجزائر[4] ،وتأسست هذه المدارس وفق مرسوم 30سبتمبر 1850م.

فقد كان هناك تباين في تسمية هذه المدارس ، كانت تسمى في أغلب الاحيان بالمدارس الحكومية الثلاث أو المدارس الرسمية ، أما الفرنسيون فكانوا يطلقون عليها اسم Les Mederas بدل من اسم Ecoles /Lycées/Colleges، وهذا لتسميتها باسم التقليدي الإسلامي[5].

أما عن الأهداف التي بنيت من أجلها هذه المدارس أهمها :

---

[1] عدة بن داهة :الاستيطان والصراع خول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م،ج1،دار الكوثر ،الجزائر ،2015 ،ص276.

[2] بو شحدان هاجر وجميلي شيماء :تعليم الأهالي و تأثيراته على المجتمع الجزائري 1830-1900م ،المرجع السابق ن ص 38 .

[3] مولود قرين، عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1886-1932)، ج،2 دار الخليل، الجزائر،2013 ، ص42.

[4] لطاهر عمري: مراكز الثقافة في الجزائر بين المقاومة والتكييف (1830-1900)، مجلة الدراسات الأدبية والإنسانية، العدد01، مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية، قسنطينة،2004،ص140.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، الطبعة1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1988م ، ص 367.

-اعداد موظفين في الشؤون الدينية و القضائية و الإدارية[1] .

-تدريس اللغة العربية وكل ما يتعلق بالأحوال الشخصية [2].

-منافسة الزوايا المقاومة للسياسة الأجنبية في تعليم الجزائيين [3].

أما عن مسيري هذه المدارس فقد أعطاها الفرنسيون إلى شيخ من شيوخ العلم المتوسطين في البداية لكن منذ التسعينيات وضعوها تحت يد إدارة المستشرقين الذين قاموا بفرنستها [4] ، بحيث أن هؤلاء المستشرقون كانوا يفقهون اللغة العربية لكنهم كانوا يدرسونها باللغة الفرنسية[5] . فقد كان الاطار التربوي في هذه المدارس يتشكل من:

- المدير وكان في نفس الوقت أستاذ يدرس احدى مواد.

- أستاذين آخرين يعينان من طرف وزير الحربية وحتى مصاريف التأسيس و التسيير كانت تأخذ من ميزانية الوزارة بناءا على قرار الوالي العام[6] .

شهدت هذه المدارس تطورا كبيرا حتى أنها تغير اسمها من المدارس الإسلامية الثلاث و أصبح يطلق عليها اسم المدارس الإسلامية العليا ، ويمطن أن نقسم تطور هذه المدارس إلى ثلاث مراحل[7]:

-المرحلة الأولى من 1850إلى 1875م: كانت لا تحتوي على شروط للقبول وكان يجب على الطالب أن يقوم بطلب إلى المكتب العربي الخاص بالناحية على أن يوافق عليه الحاكم العسكري[8] ، وتميزت هذه المدارس في هذه المرحلة بأنها لا تقبل إلا أبناء العائلات الجزائرية التي أظهروا ميلهم وتقربهم وتجاوبهم مع النظام الفرنسي ، ولهذا لم يكن هناك توافد كبير من الأطفال الجزائريين إلى هذه المدارس من خلال هذه المرحلة[9]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج،3، المرجع السابق ، ص23.

[2] حميدة عميراوي، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة،2003، ص.18

[3]،2007،ص119. أيفون تيران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، دار القصبة لنشر ،الجزائر

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج7 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2005،ص7 .

[5] أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص71.

[6] جمال قنان : تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944م، دار هومة ، الجزائر ،2007منص68

[7] المرجع نفسه ،ص69

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3 ، المرجع السابق ،ص372.

[9] إبراهيم مهديد :القطاع الوهراني ما بين 1850م-1919م،دراسة حول المجتمع ،الثقافة و الهوية الوطنية ،دار الأديب ، وهران ،2006م،ص91

، وحسب لجنة مجلس الشيوخ التي بعثتها الحكومة الفرنسية إلى الجزائر فقد بلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس سنة 1872م قدر ب 842 تلميذ تخرج منهم أربعة عشر تلميذ[1].

-المرحلة الثانية 1886م إلى 1895م:أما في هذه المرحلة نجد تغير ملحوظ في جوانبها التنظيمية ونظامها الداخلي[2] ، خاصة فيما يخص القبول.

-المرحلة الثالثة 1895إلى 1951م: في هذه المرحلة تم سن قوانين جديدة لهذه المدارس[3] أهمها:

* زيادة عدد ساعات تدريس اللغة العربية إلى ساعتين ونصف أسبوعيا.

*وضع مسؤولية هذه المدارس تحت إشراف المفتشين لتنظيمها.

*إنشاء مكاتب في المدن الكبرى لتسهيل عملية التكوين لهذه المدارس والتي أصبحت مدتها أربع سنوات بدل من ثلاثة سنوات.

*العمل على اخراج مثقفين يعرفون قيمة هذه الاصلاحات المختلفة.

*محاربة الزوايا والطرق الصوفية ومحاولة اضعاف تأثيرها على الناس.

كانت هذه المدارس في البداية تابعة إلى الحكم العسكري ، أما مع بداية المرحلة الثانية لها أصبحت تحت سيطرة الحكم المدني أي مديرية التربية ،حيث كان لكل مدرسة ثلاثة أساتذة جزائريين وكان أحدهم مدير للمدرسة وهذا بعد تطورها.[4]

أما عن التعليم الذي يبث في هذه المدارس فهو يختلف من مرحة إلى أخرى :

أ_المرحلة الابتدائية والمتوسطية :

كان التعليم فيها يلقن باللغة العربية ، برغم من أن الفرنسيين كانوا يعتبروا التعليم باللغة العربية أنه تعليم منحط ، كان التدريس في هذه المرحلة مجانيا يتكلف به أساتذة جزائريين ، أما عن المواد التي تدرس

[1] لطاهر عمري: مراكز الثقافة في الجزائر بين المقاومة والتكييف (1900-1830) ، المرجع السابق ،ص 140.

[2] جمال قنان :تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944م، المرجع السابق ،69

[3] كمال خليل : المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر النشأة و التطور 1850م-1951م، مذكرة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري، قسنطينة ،2007-2008،ص110

[4] أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3 ، المرجع السابق ، ص370.

في هذه المرحلة هي الفقه ، الأدب العربي ، القضاء والتوحيد و العقائد الإسلامية ،وفيما بعد تم تخصيص أستاذ فرنسي إلى جانب ثلاث أساتذة الجزائريين يقوم بتدريس الحساب و الهندسة [1] ،أما عن الكتب التي كانت تقدم في هذه المرحلة كانت باللغة العربية و كانت تتناسب مع المنهاج المقرر[2].

ب_مرحلة التعليم الثانوي :

كانت هذه المرحلة تدرس باللغة الفرنسية[3] ،كان يشرف على هذه المرحلة من التعليم ستة أساتذة ثلاثة منهم جزائريين وثلاثة فرنسيين ، تختلف هذه المرحلة عن المرحلة السابقة مرحلة التعليم الابتدائي و المتوسطي وهذا في زيادة بعض المواد التي أضيفت للمواد الأصلية مثل تعليم اللغة الفرنسة والتاريخ والجغرافيا وبعض القوانين الفرنسية كالقانون المدني الفرنسي بالإضافة إلى المواد التي درست في المرحلة الأولى (الابتدائية و المتوسطية) [4]. حددت مدة التدريس في هذه المرحلة ب ثلاثة سنوات حيث كان يقدم لطالب تكوينا شاملا وبعد اجتيازهم لامتحان يتحل الطالب من خلاله على شهادة نجاح في العربية و الفرنسية[5] ، كما تم تراجع مستوى اللغة العربية في هذه المرحلة على حساب اللغة الفرنسية وهذا بسبب أن المسير لهذه المرحلة من التعليم كان أستاذ اللغة الفرنسية ، أما عن النفقات التي كانت تنفق على الطلاب كان منبعها من الضرائب المفروضة على الجزائريين[6].

ج_مرحلة التعليم العالي :

حددت مدت التعليم في هذه المرحلة ب سنتين ن بعدما يكون الطالب قد قضى أربع سنوات في المرحلتين السابقتين (الابتدائية والتوسطية و الثانوية) وعند الوصول لسنة الرابعة يجتاز الطالب امتحان لتخرج ليتحصل على شهادة الدراسات المدرسية ليتسنى له الالتحاق بالتعليم العالي لهذه المدارس[7] ،إن هذا النوع من التعليم كان لا يتاح لمن كان بل كان متاح لفئة معينة وهي الفئة التي لها ميول شديد للفرنسيين

[1] زهور لونيسي : فخر المدارس بحرة التربية والتعليم بقسنطينة ، مجلة اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى اشراقة الثورة التحريرية ، العدد12،دار الأمة ، الجزائر ،2007 ،ص146

[2] كمال خليل المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر النشأة و التطور 1850-1951م، المرجع السابق ، ص104.

[3] المرجع نفسه ، ص104.

[4] إبراهيم مهديد : القطاع الوهراني ما بين 1850و1919م، دراسو حول المجتمع ،الثقافة والهوية الوطنية ، المرجع السابق ،ص91

[5] بو شحدان هاجر وجميلي شيماء :تعليم الأهالي و تأثيراته على المجتمع الجزائري 1830-1900م المرجع السابق ، ص49.

[6] كمال خليل المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر النشأة و التطور 1850-1951م، المرجع السابق ،ص104.

[7] بوشحدان هاجر وجميلي شيماء :تعليم الأهالي و تأثيراته على المجتمع الجزائري 1830-1900م المرجع السابق، ص49

والتي تحضا بثقة هؤلاء الأخيرين ، لأن هذه الفئة ستحض بمناصب عالية ومهام في القضاء الإسلامي[1] ، أما عن البرامج التي كانت تدري في هذه المرحلة فكانت ذات مستوى عالي بهدف رفع المستوى للمواد التي تدرس سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية ، كما أنه تم تثبيت مادة أصول الدين بالنسبة للغة الفرنسية و الأدب و البلاغة بالنسبة للغة العربية كما تم كذلك اضافة مواد أخرى جديدة بالنسبة للغة العربية وهي التفسير والمنطق وأصول الفقه، وبالنسبة اللغة الفرنسية قد أضيفت كذلك مواد جديدة تمثلت في تاريخ الحضارة الفرنسية ومبادئ القانون الفرنسي والتشريع الجزائري [2] ،وفي آخر السنة الثانية من التعليم العالي يقوم الطلاب باجتياز امتحان التخرج لكي يتحصل على شهادة الدراسات العليا [3] .

2/ اللغة العربية :

أما بالنسبة للغة العربية فهي كذالك تعرضت لمعانات كبيرة منذ أن وطئت أقدام المستعمر الفرنسي في الجزائر ، حيث عمل هذا الأخير على غلق كل المرافق الثقافية التي لها دخل في تعليم اللغة العربية ، كما أنه عمل على فرنسة المحيط الجزائري وذلك عن طريق فرنسة الوثائق الرسمية المدارس.... وغيرها أصدروا قوانين تنص على أن اللغة العربية هي لغة أجنبية .

تحدث "موريس بولار" " Maurice Poulared "في كتابة en "l'enseignement pour les Indigènes Algérie" عن اللغة العربية حيث أشار بأن لم تكن هناك لغة عربية واحدة في الجزائر بل كانت مقسمة إلى قسمين لغة عربية فصحى تستخدم في الرسميات والثانية لغة عربية دارجة (عامية) وهي التي يتكلموا بها الشعب فيما بينهم وهذا ما قال فيه سعد الله "واكتفوا بتدريس العربية الدارجة لضباط الجيش والراغبين في العمل الإداري "[4]، حيث كانت تدرس اللغة الدارجة للفرنسيين وهذا من أجل التواصل مع الجزائريين ومن اجل الكتابة بدليل قول يعد الله "متعلم اللغة العربية هذا كان من أجل التقارب والتفاهم بين الفرنسيين و الجزائريين كما أنها شرط أساسي لتسريب الأفكار و العادات و التقاليد و الثقافة الفرنسية بين الأهالي ".[5]

[1] إبراهيم مهديد : القطاع الوهراني ما بين 1850و1919م، دراسو حول المجتمع ،الثقافة والهوية الوطنية ، المرجع السابق، ص91.

[2] بوشحدان هاجر وجميلي شيماء :تعليم الأهالي و تأثيراته على المجتمع الجزائري 1830-1900م المرجع السابق،ص50.

[3] جمال قنان : تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944م، المرجع السابق ،ص178-179

[4] أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ،ص14.

[5] المرجع نفسه ،ص 15.

كما ذكر كذلك" بولار" "poularde" بأن لم تكن هناك لهجة واحدة في الجزائر بل كان هناك عدة لهجات تنافس اللغة العربية منها اللهجة البربرية واللهجة الإفرنكية وهي الساحلية وهذا ما أتبته سعد الله في قوله"...إلى جانب اللهجة العربية و التركية كان للجزائر لهجات أخرى منها اللهجة البربرية والتي كما ذكر كذلك "بولار"" poularde "بأن لم تكن هناك لهجة واحدة في الجزائر بل كان هناك عدة لهجات تنافس اللغة العربية منها اللهجة البربرية واللهجة الإفرنكية وهي الساحلية وهذا ما أتبته سعد الله في قوله"...إلى جانب اللهجة العربية و التركية كان للجزائر لهجات أخرى منها اللهجة البربرية والتي يتكلمون بها القبائل واللهجة الإفرنكية وتسمى كذلك باللهجة الساحلية والذي يتكلمون بها أصحاب السفن و الموانئ والتجار"[1]

إذن وفي الأخير فإننا نستنتج بأن التعليم في الجزائر منذ الاحتلال فقد مر بعدة مراحل المرحلة الأولى وهي مرحلة الحكم العسكري والذي لم يهتموا بتعليم كثيرا لانشغالها ب التصدي لثورات الشعبية و الاستلاء على الأوقاف والحبوس التي كانت تمول التعليم العربي الإسلامي ، ثم تبنت التعليم المزدوج العربي /الفرنسي ولم تكن لهذا الأخير فعالية في المجتمع ، جاءت السياسة المدنية والتي وألغت التعليم المزدوج وقامت بعدة إصلاحات في عهد الجمهورية الثالثة وذلك عن طريق إصدارها لعدة قوانين تنص على تنظيم التعليم أولها إنشاء مدارس للأهالي ، لكن تم عرقلة هذه الإصلاحات بسبب وجود معارضين فرنسيين وأوروبيين ، أما المرحلة الأخيرة ظهرت فيها المدارس الفرنسية الخاصة بالجزائريين بالأسلوب الفرنسي المحض وفي المقابل ظهرت الحركة الإصلاحية الوطنية التي أصبحت تنادي بالتعليم العام للجزائريين وفق مقوماته الشخصية . أما عن اللغة العربية لن تفرق بشيء لما حدث بالتعليم لأنها كانت مرتبطة به ارتباطا وثيقا كما أن اللغة التي كانت تدرس للأطفال في المدارس هي لهجة الدارجة عامية وليست العربية الفصحى وهذا راجع إلى سياسة فرنسا التي كانت تريد من تدريس اللغة العربية سوى القدرة على فهم والتكلم مع الجزائريين فقط .

[1] أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ج8 ، ص16.

المبحث الثاني : المرأة الجزائرية في الكتابات الفرنسية .

لقد أولى الكتاب الفرنسيون الراحلون الذين قدموا إلى الجزائر بعد الغزو العسكري اهتماما كبيرا بوصف المرأة الجزائرية، فإذا كرسوا أنفسهم لتصوير أوضاعها الاجتماعية المختلفة كطفلة وزوجة ومطلقة و أرملة ، اعتبروا المختصة لها. وركزوا على العادات والتقاليد التي حرمتها من الاستمتاع بالحياة، وبررت الممارسات الاستعمارية بإلقاء اللوم على الإسلام باعتباره سبب جهلها وتخلفها.

فتح ظهورها في البداية الباب أمام الفن الاستشراقي الرومانسي، وكان ديلاكروا أول من فتح الباب، فرسم أشهر لوحة للفن النسائي الجزائري "المرأة في الجناح الجزائري 1834" ، والتي نالت اللوحة شهرة عالمية. وأثناء تواجده تحت تأثيره، حاكى مجموعة من الفنانين الفرنسيين إنجازاته، وأرسل بعضهم إلى الجزائر سعيا وراء الشهرة الفنية والسياسية من خلال تصوير مشاهد جسدت المعبد وسحر الحريم. مظهر من مظاهر سحر الشرق الغريب،

احتلت المرأة الجزائرية مكانة بارزة في أعمال الكتاب الفرنسيين الذين زاروا الجزائر وأقاموا فيها لفترة وجيزة، خاصة خلال فترة الاستعمار الأولى من 1830 م إلى 1900 م. لقد جاءوا لأسباب سياسية وليست شخصية، إذ كان بعضهم على متن سفن حربية، أو لأسباب شخصية لا علاقة لها بالسياسة، لكن أسفارهم وتنقلاتهم المختلفة كانت تحت حماية ضباط عسكريين. لقد تم تلوين أعمالهم، بوعي أو بغير وعي، بالنزعة الأيديولوجية الاستعمارية القائمة على مفاهيم الآخر والتباين. ويستهدف عناصر الهوية الجزائرية، مثل الهجوم على الدين واللغة، والسخرية من العادات والتقاليد، وازدراء الشعب والتقليل من تراثه الثقافي [1]..

1_قضية المرأة الأهلية في الأدبيات الإستعمارية الفرنسية :

يعد موضوع المرأة الجزائرية من أكثر المواضيع التي تمت مناقشتها في الأدب الاستعماري، سواء الأدب العسكري أو الشعبي، كما ان المرأة من الامور التي يصعب فهمها في الدول الاستعمارية. خاصة علماء الاجتماع الذين "يتبعون المدرسة الكولونيالية"[2]

[1] -موالفي حورية ، المرأة الجزائرية المتمردة في عيون الادباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر ، مجلة الغة ، الاعلام ، المجتمع ، ص 14.15

[2]- FANON Franz ; Sociologie d'une révolution ; paris : Ed FrançoisMaspero ; p 48.

- أصبحت المرأة جارية وخادمة للرجل، ثم تعرضت للاضطهاد والقمع، حيث زعمت الأبحاث اللاحقة أنها كانت الملكة الأولى للأسرة. وخلاصة العديد من المحاولات النظرية هي أن المرأة الجزائرية تحلم بالحرية ولكنها متخلفة ومتخلفة. النظام الأبوي الدموي يحبط الرغبات المشروعة [1]

-تحدث العديد من النواب الفرنسيين خلال الاحتلال الفرنسي بما فيهم "أليكسي دي توكفيل احد مؤسسي علم الاجتماع السياسي عن وضع المرأة الجزائرية و طالبوا بالترقية الإجتماعية للمرأة لأنها، في رأيهم هي الطريقة الوحيدة للقضاء على المقاومة الجزائرية التي أبتليت بها الجيش الفرنسي و المثقفين ، و قال الروائي " **اوكتاف دوبونت depont DEPONT**" في هذا السياق ..." كانت تجربة رائعة تحدث جميع جهود المصالحة و الإنصهار ، لكانها أهم جزء من هذه المرأة الحارس المخلص لبيت العائلة و تقاليدها " أما عن "**فرديناند دوشان Ferdinand DUCHENE** "و "**لويس لوكوك Louis Le COQ** " فلقد سعيا لوصف أشكال المقاومة السلمية التي استلزمت محافظة المرأة المسلمة في فترة كانت فيها روح الانسجام في المجتمع الإسلامي واضحة، وهو الموقف الذي ذكرفيه أنه متأثر بالمجتمع الإسلامي. العالم الأوروبي، لأن تأثير العالم الأوروبي أعاق أولا تطور العالم النسوي ومن ثم تطور الخلية العائلية [2]

أما بالنسبة إلى "**هانوتو و لوتورنو**"، اللذين بنا على كتاباتهما دوركهايم أطروحته حول التضامن الميكانيكي والعضوي وتقسيم العمل الاجتماعي، قاموا على مر السنين بدراسة عادات و الدول القبلية انطلاقا من المنطق الاستعماري وشبهوها بحالة العبيد دون إجراء أدنى مقارنة منهجية مع أبناء القبائل. انحياز ذاتي صارخ ضد الرؤية الاستعمارية[3].

ومن الواضح أن هذه التفسيرات المختلفة لواقع وضع المرأة تهدف إلى ترسيخ الأيديولوجية الاستعمارية كواقع ضروري لتقدم الحضارة الغربية ذات النمط الحضاري، حتى يتمكن هذا المجتمع الاستعماري من التخلص من أغلال التخلف والبدائية والتوجه نحو التحديث. . وبالطبع فإن هذه الأحكام والتفسيرات هي مغالطات تاريخية، ناشئة عن الحركات الأدبية والثقافية التي رافقت الغزو والاستعمار والمرحلة الاستعمارية التي تلته، بما في ذلك كتاب الجيش الأوائل. الأشخاص الذين ذكرتهم الدكتورة سكينة جميعهم مساعدون لكتاب الرحلات، لا يحاولون قول الحقيقة، بل يقدمون الأدب المبتذل والأدب السلبي للقراء المتحمسين لفهم الأدب الأجنبي. تم استخدام صور وشخصيات النساء الاستعماريات لإلهام أحلام هؤلاء الكتاب [4]

---

[1] FANON Franz ; Sociologie d'une révolution ,Op cit ,P.49

[2] -د. ياسين سعادة ، المرأة الجزائرية : بين ما كتبه الفرنسيون و بعض الجزائريين و ما أبرزه الواقع ، جامعة إبن خلدون / تيارت ص 298.

[3] المرجع نفسه : ص298

[4] - المرجع نفسه ، ص 299.

2- مشروع ضد المقاومة الجزائرية من خلال حرب المرأة :

ترتبط مشكلة المرأة بالوضع الاستعماري في البلاد ، و الذي زعزع إستقرار البنية التقليدية للتعليم و التدريب و لم يعوضها بأعداد كافية و السبب بسيط ، لإن الاستراتيجية الاستعمارية الهادفة الى انهيار المجتمع الجزائري على المستوى الفردي اعطت المرأة الجزائرية أهمية كبيرة ، في المشروع الاستعماري، كان على المرأة أن تقوم بالمهمة التاريخية المتمثلة في تغيير الرجل الجزائري، وتحويل المرأة، وجعلها تقبل القيم الغربية، والإطاحة بمكانتها، وفي الوقت نفسه اكتساب سلطة حقيقية على الرجل وامتلاك قوة صالحة علميا. يعني تدمير الثقافة الجزائرية [1]، هذه العقيدة السياسية للحكومة واضحة وملموسة: "إذا أردنا مهاجمة نسيج المجتمع الجزائري ومقاومته، يجب أن يكون لدينا نساء، علينا أن نبحث عنهن خلف الحجاب الذي يخفيهن و يخفي الناس في أجسادهن" [2] ، ولذلك يركز المسؤولون في الحكومة الفرنسية اهتمامهم الأكبر على الحجاب الذي يتم تصويره كرمز لمكانة المرأة الجزائرية، وهم يعرفون جيدا قيمة هذا الثوب من الناحية الثقافية، خاصة إذا علمنا أن العديد من المراقبين يعترفون بذلك. في ظل الحكم الاستعماري الفرنسي، ازدادت شعبية الحجاب في الجزائر كوسيلة للحماية من الأجانب ولترسيخ التمييز بين الطائفتين، المسلمين المحليين والمستعمرين المسيحيين[3]، كانت الإستراتيجية الاستعمارية واضحة فيما يتعلق بمسألة المرأة. ويجب تحريرها من أغلال التقاليد والعادات، ومن الأنظمة التي تضطهدهم وتجعلهم غير قابلين للتدمير في مواجهة محاولات الاختراق الثقافي. ومن الناحية الأدبية، قال جون بيومي وهوالأمين العام لجمعية الكتاب الجزائريين، معبرا عن موقف حركة "الجزأرة"، إن الحكومة الاستعمارية استخدمت كل الوسائل الممكنة لتحقيق هذا الهدف حيث ظهرت حركة سياسية أدبية فرنسية بين الكتاب الفرنسيين الذين دافعوا عن فكرة الجزائرية للجزائريين (وكانوا يقصدون بها ابناء الكولون المولود في الجزائر) ودعوا إلى التحرر من الميتروبول و في نهاية المطاف هو استعمار فكري للعرق الجزائري، أو بكلمات أخرى، فرنسة العرق الجزائري[4]، ويعترف بيومي وآخرون بأن أهم عائق أمام هذا الجهد هو معقل الأسر الجزائرية التي تقودها المرأة، ليس فقط من المنظور الأدبي، ولكن أيضا من منظور الأعمال الثقافية الأخرى، وقد درس

[1] -FANON ; op cit ; p 11.

[2] - Ibid ; p 11.

[3] - د. ياسين سعادة ، المرأة الجزائرية ... المرجع السابق ، ص300

[4] - نفسه ، ص 300 .

الأستاذ عبد الغني مغربي[1] هذا الأمر . تاريخ السينما الفرنسية في الجزائر وأخرج نتائج مهمة منها السينما الفرنسية في خدمة الكرات الاستعمارية في الجزائر[2].

وأشار الدكتور مغربي إلى أن الجمهور لن يتأثر بالفيلم، إذ أن معظم دور السينما الاحترافية تقع في المدن الساحلية، لافتا إلى أن موضوع الأفلام الفرنسية استعماري وأن مناظرها الطبيعية سياحية بالدرجة الأولى، كما هو الحال مع وجود الجزائريين. جزء من الديكور الاستعماري بهدف السخرية منه .

ويلخص الاستاذ المغربي المواضيع التي دارت حولها الأفلام الاستعمارية كالتالي :

1-السخرية من المستعمَر مثل افلام: "المسلم المضحك" و "علي يأكل الخبز بالزيت"

2-الاختلاط الجنسي و منها افلام: "ارواح مسورة" و" اوجه مبرقعة"

3-الغراميات المثيرة و منها :"الماسة الخضراء" و "صراع بين جيلين" و "الرمال"

4-رسم المستعمر ،و منها: "البلد"، "الامير جون" ،"المغامر" ،و "في افق الجنوب"

5-المراة المستعمرة و منها : "في ظل الحريم"، " الشهوة" ، "المراة و العندليب"

6-الصليب في خدمة المستعمر منها: "نداء المستعمر" و "الطرق المجهولة"

7-السيف في خدمة المستعمر و منها :"الرقيب" ،"المنبوذون" و "وسام الشرف"

8-المنحرفون الاوروبيون منها: "الرمال المتحركة" ، "ريح السموم"[3]

ومن نتائج هذا الفيلم تأثيره على بعض فئات الأقليات الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر أن موضوع المرأة وما يتعلق بها من حب أو اتصال جنسي يتكرر أكثر من مرة، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ذلك أهمية المرأة الجزائرية في الحفاظ على الثقافة المحلية، وهي مقاومة لم يستطع الفرنسيون محاربتها لأنها، كما أكد المنظور الاستعماري، كانت إعلانا واضحا للفشل، كما كتب فرانز فانون في كتابه "الثورة" كما ذكر في كتاب علم الاجتماع دليل قاطع على رغبة الفرنسيين في نشر ثقافتهم عبر الولوج إلى قلب الأسرة والأسرة الجزائرية، إذ أن هذا هو السبيل الوحيد للقضاء على المقاومة الفردية الجزائرية من أجل تحقيق المشروع الاستعماري للسيطرة على المحو الثقافي[4].

---

[1] - أستاذفي جامعة الجزائر " معهدعلم الاجتماع " و هو مؤلف العديد من الاعمال مثل : الفكر الاجتماعي لإبن خلدون ، الفلاحين الجزائريين الذين يواجهون الاستعمار و حاليا يوجه أبحا ث متعددة التخصصات نحو فهم الحياة اليومية . انظر : MEGERIB abd lghani, les algériens au miroir du cinema colonial , contribution à une sociologie dela décolonisation , 1982puisé ou Diffusion Restreinte.

[2] - د. ياسين سعادة ، المرأة الجزائرية ...، ص 300- 301.

[3] - د. ياسين سعادة ، المرأة الجزائرية ..... المرجع السابق ، ص 301.

[4] - FANON Franz ; opcit ; p 49.

المبحث الثالث : ردود فعل الجزائريين على الكتابات الأوروبية :

1 / سي محمد بن رحال[1] :

يعتبر التعليم قطاعا مهما في نشر الوعي السياسي، وخلق الاعتزاز بالمقومات والثوابت لأيّ أمة، لذلك خضع لتدخل السلطة الفرنسية وأدرج ضمن السياسة الاستعمارية من خلال محاربة التعليم العربي وإحلال التعليم الفرنسي محله.[2]

قاومت السلطات الفرنسية التعليم الجزائري التقليدي (زوايا /مساجد) وضيقت عليه الخناق ،وعوضته بالتعليم الرسمي في المدن ،و أنشأت لذلك ثلاثة مدارس قسنطينة /المدية / تلمسان ثم حولت مدرسة المدية إلى مدينة الجزائر[3] ، وفي 23مارس1843م أصدرت السلطات الاستعمارية قرار ضم أوقاف مكة ومدينة إلى إدارة الدومين ، وفرض تدريس اللغة الفرنسية للأطفال المسلمين في الكتاتيب [4]،وكان هدفهم من هذا القانون هو الاستيلاء على أموال الأوقاف و منافسة اللغة العربية تمهيدا للقضاء عليها ، وأما عن إجبارية تعليم اللغة الفرنسية للجزائريين فهو يدخل في سياسة الإدماج الاستعماري[5]، ولهذا لقي هذا الأخير معارضة شديدة من الطرفين الجزائريين و الأوروبيين .

وفي سنة 1892م أصدرت السلطات الاستعمارية مرسوم إجبارية التعليم ومنع المساجد المجاورة للمدارس استقبال التلاميذ في أوقات الدراسة [6]، بالرغم من أن عدد التلاميذ في المدارس الثلاث السابقة ذكرها كان حوالي 842 تلميذ تخرج منهم إلا أربعة عشر تلميذا [7]، وهذا ما يبين تدهور تعليم الجزائريين الذي ألفت نظر سي محمد بن رحال وجعله قضية نضالية طرحها في مختلف المناسبات ، كما أن سي

---

[1] سي محمد بن رحال : هو من الشخصيات السياسية و الثقافية الجزائرية التي سبقت ظهور الحركة الوطنية ومن بين الذي وصلت أصواتهم لجول فيري وكان أيضا من المعارضين لسياسة الإدماج .أنظر إلى Abdelkader Djeghlol,1984,Elément d'histoire culturelle Algérienne ,Entreprise nationale des arts graphiques Reghaia,p63.

[2] غانم بودن : سي محمد بن رحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة ابن خلدون تيارت، ص13.

[3] عبد الرحمان دويب : الأعمال الكاملة لشيخ المهدي بوعبدلي 1992-1907م ، قسم التراجم ، ط1، عالم المعرفة لنشر وتوزيع ، الجزائر ،2011، ص364.

[4] أبو قاسم سعد الله : أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج2 ،دار البصائر لنشر و التوزيع ، الجزائر ،2007،ص12-13.

[5] MEYNIER Gilbert: l'Algerie Révélée ,la guerre de 1914-1918 et le premier quart du xxe siècle,edition el Maarifa ,2010,p212.

[6] غانم بودن : المرجع السابق ، ص 13.

[7] عبد الرحمان دويب : المرجع السابق ، ص365.

محمد بن رحال كان من أول المدافعين عن التعليم العربي كما أنه أقترح جلب معلمين من المشرق للحفاظ على اللسان العربي الذي اضمحل أمام انتشار اللغة الفرنسية[1] .

وبما أن سي محمد بن رحال كان معاصر لسياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر فإنه طلب بتأسيس المدارس الابتدائية في كل قرية وتحت ظل كل نخلة مع ترقية تدريس اللغة العربية بالإضافة إلى دروس في الأدب العربي وتقديم منح للمتفوقين في المدارس الثانوية والعليا [2].

أما في سنة 1887م نشر بن رحال دراسة حول تطبيق التعليم في البلاد العربية، كما أنه رأى في تعميم التعليم حلا للأزمة الثقافية التي تعاني منها الجزائر[3].

وفي سنة 1891م طالب بن رحال في باريس تعميم التعليم وتسهيل إيصاله بالأهالي وعدم إجباريته على ألأهالي الجزائريين وهذا لتكدير خواطر أولياء التلاميذ [4] الذين يعلمون خطر إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية على تكوين أبنائهم وعلى أفكارهم فعارضوا إلزامية التعليم ، ومن أجل تخفيف هذه المعارضة عمل بن رحال على الاهتمام باللغة العربية كحافز لأبناء الجزائريين ولتحسين أحوالهم ،مبينا أنه من الباعث على تحريك الهمم لتعلم والاعتناء بتعليم العربية و أصول الفقه لأبناء الجزائريين ، حيث كانوا على علم بأن من أنكر لغته أكر ملته ، وهذا يبين قوة حجج بن رحال في محاورة النظام الاستعماري وإدراكه أهمية التعليم وأساليبه[5].

***تدخل بن رحال أمام لجنة التحقيق الفرنسية [6]:**

في 19أفريل 1892م حلت بالجزائر لجنة تابعة لمجلس الشيخ الفرنسي من أجل التحقيق في القضية الدينية و الثقافية في الجزائر ، بحيث أنها استمعت لشكاوي الجزائريين و المعمرين ، وكان بن رحال و

---

[1] المرجع نفسه ،ص 366.

[2] سي محمد بن رحال : مستقبل الإسلام وكتابات أخرى ،المؤسسة الوطنية للفنون الطبعية ، الجزائر ،2007، ص12.

[3] المرجع نفسه ، ص 39-40.

[4] عبد الحميد حاجيات : قراءة لوثيقة محمد بن رحال حول المطالبة بالإصلاحات 1891م ، أفاق و أفكار ، جامعة الجزائر 2، ع3، جانفي –جوان 2012م ، ص 54.

[5] غانم بودن : المرجع السابق ، ص14.

[6] أوفدتها الحكومة الفرنسية تحت رئاسة الوزير" Julle Ferry" لبحث القضية الدينية و الثقافية، تجولت في مناطق الجزائرمدة (ة53 يوم) من 19أفريل -4جوان 1892م (و حضرها من المسلمين بن رحال و محمد أ بن العربي فقط. للمزيد أنظر-Charles : robert AGERON:Jules ferry et la question Algériennne en 1892,revue d'histoire moderne et contemporaine,société d'histoire moderne,Paris,)avril-juin 1963(, t10,p 127.

محمد العربي هما من أتصلوا بهذه اللجنة ، حيث طرح بن رحال مشروعه أمام هذه اللجنة تحت عنوان اعادة تنظيم التعليم العالي بالجزائر وتضمن داخله عدة مطالب منها الإهتمام بالتعليم الإسلامي الذي يوجد في الزوايا فقط بطريقة بدائية ،والسماح للجزائريين بالتعلم في المغرب أوتونس أو مصرباعتبار أن النظام الاستعماري لم يمس المؤسسات الثقافية في المحميتين مصر وتونس [1]، كما قدم كذلك بن رحال إلى Jules Ferry مذكرة لإعادة تنظيم المدارس الثلاث ، تضمنت المذكرة المقترحات التالية [2]:

- تحديدي مدة الدراسة ب ثلاث سنوات .
- مضاعفة عدد التلاميذ.
- زيادة عدد الأساتذة والعمداء .
- ينظم في نهاية السنوات الثلاث إمتحان للإلتحاق بمدرسة الجزائر أين يستكمل الطلاب دراستهم لمدة سنتين.
- ينظم امتحان عند الانتهاء من السنة الخامسة يتضمن جزء كبير من العلوم الإسلامية لتحقيق النجاح، يتوج بشهادة تكون لها قيمة البكالوريا تفتح المسارات المهنية للشباب الذين يثبتون مؤهلات علمية.

ويبد من هذه المقترحات بأن بن رحال قد اضطلع على النظام التعليمي المعاصر وعرف كم حاجة الجزائريين إلى هذا التعليم والاستفادة منه حتى وهم تحت الاستعمار لإدراكه دور التعليم في نشر الوعي ورد المظالم[3] ،ولهذا لقيت مذكراته ترحيبا من طرف Jules Ferry والذي رد علية بقول: "إن في مشروعكم أفكارا لايمكن لحكومة تجاهلها ، سأجعل من مشروعك مشروعي ، سأحتفظ به "[4]،ولا يعارض بن رحال انتشار المدارس الفرنسية ، فهو من المحافظين الذين شجعوا تعليم الفرنسية للجزائريين وعارضوا التجنس [5]، لكن دون اهمال المدارس العربية والتعليم العربي والذي أعتبره أمرا لا يغتفر ، داعيا الإدارة الاستعمارية لتصحيح هذا الخط أو إدراك الأهمية القصوى لقضية التعليم وإمدادها بالعنصر

[1] غانم بودن : المرجع السابق ،ص 14.

[2] سي محمد بن رحال : المرجع السابق ، ص 59-60.

[3] غانم بودن : المرجع السابق ، ص14.

[4] Charles-robert AGERON:Jules ferry et la question Agériennne en 1892,p 145.

[5] أبو قاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،،لبنان،1992م،ط2،ج2،ص148.

الجوهري المال[1]، فقد حاول بن رحال حث السلطات الاستعمارية على الإهتمام بالتعليم العربي مقومات الهوية الجزائرية من أجل كسب الجزائريين بقوله :" فإذا أعطيتموهم تعليما في إسلاميا

متماسكافي مدارسكم مع تكملة ذلك بتعليم فرنسي كاف، فإذا علمتموهم قوانيننا وتاريخنا وأشعارنا الجميلة، فإن مواطنينا سيستمعون لكم، إنهم سيكسبون المصداقية الضائعة "[2].

بالرغم من تبني Jules Ferry لشرةع بن رحال إلا أن الإدارة الفرنيبة بقيت تعارض فكرة تعليم الأهالي الجزائريين وتعرقل مشاريع بناء المدارس لهذه الفئة ،كما عملت على عرقلة مشروع دخول اللغة العربية للمدارس الفرنسية بدليل العمل الذي قام به المفتش العام لتعليم الأهالي الجزائرين William marçais بمنعه دخول اللغة العربية إلى المدارس وعرقلة تدريسها للجزائريين [3].كما استاء رؤساء البلديات من تعليم الجزائريين ومن تخصيص ميزانية لهم فقرّروا تعيين ممرنين جزائريين بدون تكوين لتقليص التكاليف، وكانت حالة المدارس سيئة Ecoles gourbis بأقسام أحاديةMonoclasses ، والمعلمون يتقاضون أجورا زهيدة 600 فرنك في السنة، ولم يبلغ نصيب الجزائري من القروض الموجهة لتعليم سنة1914م إلا 0.61 فرنك مقابل 13.97 فرنك للأوروبي[4]،وهذا كله يعكس الوضعية المزرية لتعليم الجزائريين والعنصرية التي استخدمتها الإدارة الاستعمارية من أجل تجهيل الجزائريين والذي كان هذا الأخير كجزء من مخططاتها في المجال الثقافي .

***تدخل بن رحال أمام اللجنة المالية :**

في 1920م انتخب بن رحال نائب مالي في مجلس الهيئات المالية(Délégations financières) وجعل منها منبرا لدفاع عن القضايا الجزائرية كالتعليم و الضرائب ، واتخذت تدخلاته شكل مرافعات قوية وجريئة تعكس حمله لهموم مواطنيه وانشغالاتهم .[5]

في 17جوان 1921م قدم سي محمد بن رحال إلى مجلس النيابات المالية مداخلة حول تعليم اللغة العربية ، والذي أعتبرها ممثلوا السلطة الاستعمارية بمثابة عدوان غير وقبول وتهور من الجزائريين [6]،

[1] غانم بودن :المرجع السابق ، ص14.

[2] سي محمد بن رحال : المرجع السابق ، ص56-57.

[3] Gilbert MEYNIER:op-cit,p 212.

[4] غانم بودن ،المرجع السابق ،ص 14.

[5] المرجع نفسه ، ص14.

[6] سي محمد بن رحال ، المرجع السابق ، ص40.

بحيث عارض بن رحال تهميش اللغة العربية في المدارس الأساسية الخاصة بالأهالي الجزائريين وعدم وجودها في المدارس الابتدائية بشكل رسمي ، كما رفض كذلك تدريسها من طرف الفرنسيين [1] ، بحيث إن تدريس اللغة العربية من طرف الفرنسيين هذا سيفقد اللغة العربية أسسها بالتالي سيضعف تحصيل المواد المشكلة للهوية الوطنية الجزائرية ، كما رد كذلك بن رحال عن المعمرين

الذين اعتبروا تعليم القرآن للأطفال المسلمين سيغذي أجوافهم بالكراهية للكافر و أخلاقه وضيقوا الخناق على الكتاتيب بقوله:"بدلا من غلق هذه النوادي المعدية فكريا و أخلاقيا كما تسمى أحيانا ، ألا يمكن الاشتغال بتنظيفها وتحديثها وجعلها أعوانا و أصدقاء لكم"[2]، كما حذر كذلك بن رحال السلطات الاستعمارية من تهميش التعليم العربي وأخبرهم بأن كلما تخلوا عن التعليم العربي كلما الفجوة التي بين الجزائريين والسلطات

الاستعمارية صارت أكبر ، كما أخبرهم بأهمية التعليم العربي الإسلامي حيث قال :" مصلحة العالم المتحضر مرتبطة بالإسلام، لأن الإسلام إذ لم يتطور به و لأجله فإنه سيتطور رغما عنه وضده "[3] .

عاتب بن رحال الفرنسيين على تهميشهم للغة العربية وبين لهم فوائد التعليم العربي الإسلامي في قوله :"اللغة العربية هي أفضل وسيلة لتحكم في الذي ما بين أيديكم إن أحسنتم استعمالها "[4]، كما حاول بن رحال استقطاب تعاطف المسؤولين الفرنسيين بمطالب بسيطة في قوله:"إن بعض الحصائر وسبورة وبعض خرائط تستطيع أن تزين المكان ، وتنعش عشا فكريا ومعنويا يكون له الأثر البالغ في المستقبل"[5]، وختم مداخلته بن رحال ب تذكير اللجنة المالية بمذكرته التي قدمها ل Jules Ferry سنة 1892م التي كانت تحمل داخلها إعادة تنظيم المدارس ودورها في ظهور المدرسة الجزائرية سنة1893مثم مدرسة قسنطينة وتلمسان فيما بعد[6].

---

[1] المرجع نفسه ، ص65.

[2] المرجع نفسه ،ص 67.

[3] Mohamed ben rahal:l'Avenir de l'Islam et autres,questions diplomatiques et coloniales,n113,(01 novembre1901) ,t12,p 547-548.

[4] سي محمد بن رحال : المرجع السابق ، ص72.

[5] المرجع نفسه ،ص 73.

[6] غانم بودن : المرجع السابق ، ص15.

2 /الأمير خالد[1] :

تمثل الحركة السياسية للأمير خالد محطة هامة للجزائريين ،بحيث أنه أثبت مكانته السياسية في وسط الشبان الجزائريين وهذا بدليل أن مطالب الأمير خالد كانت محور اهتمام الشبان الجزائريين ، وهذا باعتراف الفرنسيين أنفسهم ،والتي أتضحت أكثر بعد الحرب العالمية الأولى التي استفال فيها الأمير خالد من المجال السياسي عام193م[2] ، وحول أنظاره إلى سبل تحقيق مطالب المسلمين الجزائريين وحماية مصالحهم و الدفاع عنهم ،كما اعتبروه الأهالي الجزائريين هو المنقذ من تعسف السلطة الاستعمارية ، وهذا ما زاد تخوف السلطة الاستعمارية واعتبروه مصدر إزعاج وخطر على استقرار المعمرين والسيطرة الفرنسية[3] ،تناول الأمير خالد مطالب مختلفة من ناحية الطرح والمعالجة ، حيث أنه تناول عدم قضايا حسا والاجتماعي للجزائريين ،لكن الأمير خالد لم يقف برنامجه الإصلاحي ودفاعه عن الجزائريين عند المجال السياسي فقط بل تناول كذلك المجال الثقافي وكل ما يتعلق بهذا المجال [4].

ومن بين القضايا التي سلط الضوء عليها الأمير خالد هي قضية التعليم الجزائري وأعتبر التعليم في هذه الفترة هو شيء مهم بالنسبة للجزائريين وذلك من أجل مواجهة المخططات الإدارة الاستعمارية التي تسعى إلى تجهيل الجزائريين وفرنستهم، وأعتبر الأمير خالد هذه المسألة هي مسألة إدماج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي الذي ظل يدافع عنه في كل خرجاته لأن أعتبره لا يتنافى مع اختلاف الدين والثقافة ولتحقيق هذا الاندماج يجب المساواة بين الجزائريين و الأوروبيين في كل المجالات [5].

كان الأمير خالد يحث على العلم والتعليم بحيث أنه ألقى خطبة عن منافع العلم بحضور Mirante مدير الشؤون الأهلية بالجزائر ، وبعض نواب المجلسين العام و المالي، وحث المسلمين في هذه الخطبة على إنشاء مكاتب لتعليم اللغتين العربية والفرنسية كما حثهم كذلك على طرق كل أبواب التعليم وذلك لتجنب الجهل والإبتعاد على كل مايبعدهم عن التعلم وفي هذا السياق يقول الأمير خالد في جريدة الإقدام:"أيها الأولاد وأيها الشبيبة شمروا على ساعد الكد والجد وتزاحموا على أبواب المكاتب والمدارس و

---

[1] هو الأمير خالد بن الهاشمي بن عبد القادر ولد بسوريا في 20فيفري 1875م ، وهو رجل سياسي جزائري كما أنه مؤسس الحركة الإصلاحية حسب الدكتور أبو قاسم سعد الله .

[2] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م ، المرجع اليابق ، ص225.

[3] موسى تريعة : المسألة التعليمية في المشروع الإصلاحي للأمير خالد ، كلية الآداب و اللغات ، المجلد 15 ، العدد 1، 2022 ، ص297.

[4] أحمد مريوش : محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954م ،ج2،كنوز الحكمة ، الجزائر ،2013نص87-88.

[5] موسى تريعة ، المرجع السابق ، ص 298.

الكليات لتجنوا ثمرات العلوممن يرفع به قدركم ويسلكبكم مسلكا حسنا ويحيي ذكركم واعلموا أنكم خلقتم للعمل والعمل لا للجهل و الكسل ولا تسارعوا لأبواب الحانات ومحلات اللهو ".[1]

كما أكد عبد الحليم بن سماية دعمه للأمير خالد عن طريق كتابته لرسالة أكد فيها أهمية العلم وذكر فيها بوصايا النبي صلى الله عليه وسلم حول طلب العلم واهميته في الحياة والتطور ، بالإضافة إلى الحفاظ على اللغة العربية والتمسك بها، لكي يحافض الجزائريين على هويتهم ، كما أكد على وجوب الإحاطة باللغة الفرنسية لتجنب شر الآخرين[2] .

أما عن الذين يدعون إلى الفصل بين اللغتين نجد بأن الأمير خالد رد عليهم بقوله:"أن هناك من يعتقد بان تعلم لغة أجنبية كافر حتى إذا اسرته بتعليم ابنه اللغة الفرنسية سخر بك وربما أجابك بمكروه لذا تجد بعض القرى خالية من اللغة العربية و حفظ القرآن ومعرفة قواعد دينها الشريف ولها في اللغة الفرنسية وغيرها الباع الطويل "، بحيث أكد الأمير خالد هنا بوجوب معرفة اللغتين العربية والفرنسية والإلمام بينهما وهذا من أجل التفاهم والعمل وتجنب الكسل .[3]

كما وجه الأمي خالد في خطابه رسالة إلى المجلس المالي وطالبه بضرورة الاهتمام بتعليم الأهالي الجزائريين وتوفير كل الظروف الملائمة لتعليم الجزائريين وعدم الخضوع لمطالب المعمرين الذين يرفضون دائما تعليم الجزائريين ، كما انه طالب بتأسيس مدارس ابتدائية فرنسية للجزائريين في المدن والقرى والبوادي وجعل الدروس بلغة العربية الفصحى [4]، بحيث نجد هنا بان الأمير خالد لم يفرق بين الأوروبيين و الجزائريين ، ولا في طريقة التدريس عربية أو فرنسية ن ما يريده فقط هو المساواة بين في كل شيء ،ووجه نصيحة لأولياء الأهالي يقول فيها :"إني لكم من الناصحين حرضوا أولادكم

على اكتساب المعارف والعلوم والآداب و الفنون والصناعات ، ولا فخر للإنسان ولا مباهاة إلا بما ناله باجتهاده لا بحسبه ولا نسبه أو ماله"[5] .

وبعد كل ما فعله الأمير خالد من مطالب و دفاعات وخطابات إلا أن السلطة الفرنسية رفضت كما نادى به الأمير خالد خاصة مسألة خلق مدرسة عربي وأخرى أوروبية بالإضافة إلى فكرة المساواة بين الجزائريين

[1] جريدة الإقدام : العدد12 بتاريخ 03 نوفمبر 1920.
[2] جريدة الإقدام : العدد12 بتاريخ 13نوفمبر 1920م.
[3] جريدة الإقدام : العدد12 بتاريخ 13نوفمبر 1920م.
[4] موسى تريعة ، المرجع السابق ، ص300.
[5] المرجع نفسه ، ص300.

والأوروبيين، وهذا كله راجع إلى التمييز العنصري التي كانت تمارسه الإدارة الفرنسية على الأهالي الجزائريين خاصة بعد تسليم أمرها إلى المعمرين وسياستهم[1] .

[1] موسى تريعة، المرجع السابق ، ص302.

3-المقاومة الثقافية للمرأة الجزائرية من خلال جريدة الشهاب :

عالجت جريدة " الشهاب" العديد من القضايا الاجتماعية التي تثير الجدل و لعل اهمها هي " قضية المرأة الجزائرية المسلمة" و قضية " الفحشاء" و ضرورة إعادة كرامة و سماحة المرأة الجزائرية ، حيث أنها تلعب دورا هاما في بناء المجتمع الجزائري المسلم ، بإعتبار أن الاسرة هي الركيزة الاساسية لبناء مجتمع سليم .

أ -تحسين وضع المرأة الجزائرية ورفع مكانتها:

لقد كان وضع المرأة في الجزائر خلال فترة الاستعمار جزءا لا يتجزأ من الوضع العام للجزائر من جهة والجزائريين من جهة أخرى.

ولا تزال الحركة الوطنية برمتها وحركة الإصلاح برمتها تطالب بإزالة القيود والعراقيل التي تواجهها المرأة الجزائرية، المحرومة من كل شيء إلا قدرتها على الإنجاب، وبالتالي تقع بسهولة كفريسة للخرافة والسحر والشعوذة، وبدأت أنشطتهم الاجتماعية تتمحور حول حمل الحجاب وإشعال البخور وزيارة القديسين والمقابر.[1]

و يأكد هذا " الاستاذ أحمد توفيق المدني " في كتابه " كتاب الجزائر : أن المرأة المسلمة في القطر الجزائري تمتاز بالجهل و لم تتوفر المدارس الأهلية لها ، و رغم هذا الجهل فهي تتميز بأخلاق حسنة و سجيا طيبة ، فهي محافظة على التقاليد القديمة ، و العادات التي كبرت عليها ، و هي إمرأة مسلمة متمسكة بالإيمان و زوجة صالحة و وفية و أمينة لزوجها [2].

تشخص" جريدة الشهاب" واقع المرأة الجزائرية المسلمة فتقول :" هنايصل إليناصوت المرأة، و عزلها عن الحياة العامة ،في الجهل الذي نشأت فيه، لا تشعر بأي شيء يقال حولها ،ولن تهتز إلا إذا اهتزت جدران المنزل من أجلها" [3].

جاء في جريدة الشهاب ايضا : " كنا ندعوا أن المرأة المسلمة في حاجة ماسة الى الوعظ ، لأن المرأة هي أمهات أطفالنا ، مربيات الكبد لدينا ، ونحن نعاني من جهل العديد من النساء الخائفات و الضعف الرهيب للمرأة يرجع في المجموع الى إحجام المرأة عن أداء وظائفها العليا [4]

تشرح صحيفة " الشهاب " في ثلاث جوانب المعنى السامي و المكرر للمرأة المسلمة في الجزائر :

---

[1] - مراد قبال ،قضايا المرأة من خلال جريدة الشهاب (1925-1939)، مجلة : دراسات تاريخية ، المجلد : التاسع ، العدد: الاول، السنة: صفر 1443- سبتمبر 2021 ص 218-219.

[2] - المرجع نفسه ، ص 219.

[3] -المرجع نفسه ، ص 219.

[4] - الشهاب ، "وعظ النساء" ، الجزء الثامن ، المجلد الحادي عشر ، غرة شعبان 1354هـ ، نوفمبر 1935م ، ص 514

" فالمرأة : لقد خلقت لتحمي النسل وتربي أضعف مرحلة في الإنسانية، فهي ربة البيت وراعية المنزل، وعلينا أن نفعل لها كل ما نحتاجه للعمل وتربيتها وفق الأخلاق النسوية، التي فيها المرأة نساء، وليس أنصاف رجال وأنصاف نساء ، والتي تنجب رجالاً يطيرون لنا أفضل من التي تطير بنفسها.

بالنسبة للمرأة المسلمة، يجب أن نكون نساء مسلمات، نفهمها من خلال الدين ونفهم صوابها وخطأها و ما لها و ما عليها .

والمرأة الجزائرية: دينها ولغتها وجنسيتها، لذا يجب أن نعرف الحقيقة حتى تنجب لنا أطفالا، تنجب لنا أطفالا يحفظون ثقة الأجيال الماضية في المستقبل، ولن تنقطع أصولهم ولن ينكرهم العالم، ولن تنكر عليهم أمتهم، ولن ينكرهم الجميع".[1]

4- مقاومة المرأة الجزائرية في فكر الشيخ عبد الحميد بن باديس :

كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس من أوائل الرواد الذين شرعوا في الاصلاح التربوي للنهوض بالمجتمع الجزائري و إحداث ثروة تربوية من خلال الدروس القيمة و التعليم المناسب [2]، ولعل مشكلة المرأة وتعليمها كانت من تلك القضايا التي لم تحل إلا بعد ظهور بوادر حركات الإصلاح في الجزائر، وقد لفتت انتباه الشيخ الذي أشار إلى ضرورة تعليم المرأة والارتقاء بها من أجل تحرير نفسها. من قيودهم وفي هذه العملية، بث حياة جديدة في التعليم في الجزائر من خلال دعوته صراحة إلى تعليم الفتيات وتوفير مكان مناسب لهن، بدلاً من الاختلاط بالرجال، وينادي الشيخ دائما بضرورة تحرير المرأة الجزائرية من الجهل وإصلاح أوضاعها، فيقول لها: "إذا أردت إصلاحها فارفع حجاب الجهل عن عقلها أولا، ثم ارفع حجاب على وجهها"، فإن حجاب الجهل يؤخرها، وأما حجاب الستر فإنه يضرها في الحياة". وضرب الشيخ أمثلة لفتيات من بغداد وقرطبة وبجاية وصلن إلى مراكز فكرية عالية مع ارتدائهن الحجاب[3]

وأصر الشيخ على أن تعليم المرأة يجب أن يكون بلغة قومها ودينها، وأن يكون متناسباً مع شخصيتها، ليكون تعليمها تعليماً نافعاً يناسبها. لقد كانت امرأة جاهلة أنجبت طفلاً لبلد عرفها. خير من معلمة في

[1] - عبد الحميد بن باديس ، " الرجل المسلم الجزائري "الشهاب ، الجزء العاشر ، المجلد الخامس ، غرة جمادى الثانية 1348هـ نوفمبر 1929م

[2] - جمعية العلماء المسلمين ، سجل جمعية العلماء المسلمين ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009 ، ص 49

[3] - عبد الحميد بن باديس ، الشهاب ، المجلد 5 ، الجزء 10 ،نوفمبر 1929 ، ص 09.

الجزائر أنجبت طفلة لا تعرفها [1] ، كما اشتهر ابن باديس بمقولته الشهيرة عن المرأة حيث قال: "نحن في أمس الحاجة إلى امرأة تعلم جيلنا الطيران قبل أن تتمكن من الطيران بنفسها"، والتي كان يعتقد أنها أهملت هذا الواجب، والتي سترتكب حتماً قبراً خطيئة[2]

واعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس المرأة هي العمود الفقري لنجاح مشاريعه الدامجة باعتبارها الركائز الأساسية للتعليم الناشئ، وكان يرى أنه لا ينبغي تجاهلها، بل يجب استعادة حالتها النفسية. كان يعتقد أن المرأة لم تولد لتكون منبوذة، لذلك كان عليها أن تعمل من أجل اعتدالها. حر[3]

5- مقاومة المرأة الجزائرية في فكر الشيخ محمد البشير الابراهيمي :

كان الشيخ محمد البشيرالإبراهيمي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر،داعيا إلى تطوير الثقافة العربية الإسلامية وإصلاح المجتمع، بما في ذلك قضاياالمرأة ،و هو أحدالمدافعين عن الإسلام والعرب ومعارض للفكرالاستعماري .

اعطى الشيخ البشير الابراهيمي العديد من القضايا سواء كانت اجتماعية و ثقافية خاصة قضية المرأة بشكل عام و تعليمها بشكل خاص ،حيث يرى انه قرابة اربعون عاما حرمت المرأة من التعليم ما عدى شيء من القرآن الكريم يؤدي الى معرفة القراءة و الكتابة البسيطة [4]، والسبب في ذلك يرجع الى الميل الكاذب القديم الذي لوحظ ين المسلمين ان تعليم الفتاة فاسد بالنسبة لها ، و صاحب هذا الاتجاه يقوم على حجج تتعارض مع الشريعة العامة و التعليم و تربية الرسول "صلى الله عليه وسلم" لنسائه و نساء المسلمين في العالم .[5]

يرى البشير الابراهيم ان المرأة هي سند الرجل القوي فإذ صلحت الزوجة صلح الزوج و العكس و لا سبب إنحطاط المرأة سوى الظلال الذي شوه الدين و أن المرأة كانت نكبو على المسلمين و المرأة المسلمة الجزائرية جزء من المجموعة الاسلامية [6].

---

[1] - يمينة بن رحال ، المرأة الجزائرية في اهتمام رواد الحركة الاصلاحية خلال القرن 20م ، مجلة البحوث العلمية ، المجلد:06 ، العدد :02 ، ديسمبر 2022 ، ص 620.

[2] -المرجع نفسه ، ص 620

[3]- عبد الحميد ابن باديس ، الشهاب ، المجلد 8 ، الجزء 11، 1932 ، 643.

[4] -محمد البشير الابراهيم ، آثار البشير الابراهيمي ، الجزء 03 ، جمع و تقديم : احمد طالب الابراهيمي ،دار الغرب الاسلامي ، الطبعة 1 ، بيروت 1997، ص263

[5] - المرجع نفسه ، ص 264.

[6] - المرجع نفسه ، ص 264.

كان البشير الابراهيمي متخوفا من تأثر المراة الجزائرية بالثقافة العربية ، فإنتقد تعليم المرأة المسلمة الجزائرية كونها لا من تقاليدها و مخالفة بيئتها فيرى ان اللغة الاجنبية مرتبط بالتاريخ فهي بالنسبة للجزائريين ربح ، اما رأس المال فهي اللغة العربية[1] .

رأى الشيخ بان التعليم قد انتج نتائج و خيمة على الامة ، و التي أغلب سكانها نساء و معظم التبعات يتوقفن عند التعليم الابتدائي ، ثم يمكثن بيوتهن او في بعض الاحيان يشتغلون في الحرف النسوية اليدوية و فئة قليلة من النساء من اكملت التعليم الثانوي و الاقل من القليل يجازون الى التعليم العالي .

عن ذكاء الفتاة الجزائرية ذكر الشيخ الابراهيمي بأنها تتمتع بالذكاء الخارق و ذلك بشهادة رجال التعليم الفرنسي و ان سبب تأخرها هي الظروف الاجتماعية و الدينية للمجتمع الجزائري [2]

و يرى ان التعليم الفرنسي الذي تتلقاه المرأة الجزائرية يدعى " بالفجر الكاذب" التي نتائجه قليلة و وخيمة على الامة الجزائرية فهو متأكد ان التعليم الذي سيأتي بنتائج كاملة المسمى ب : " الفجر الصادق " الذي ظهر مع ظهور جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م [3]

اهتم البشير الابراهيمي بتشجيع المرأة الجزائرية في اكثر من منبرا داعيا المجتمع الجزائري الى المساهمة في تعليم المراة و محاولة فتح الابواب امامها. .

نستخلص مما سبق مايالي: محاولت فرض فرنسا سياستها التعليمية على الجزائريين عن طريق : فرض منهجين تعليميين على الجزائريين المنهج الديني ودلك لتنصير المجتمع الجزائري و المنهج المهني والفلاحي وذلك بهدف تكوين يد عاملة للمعمرين ، وبالإضافة إلى هذين المنهجين أنشاة السلطات الاستعمارية مدارس رسمية ثلاث التي سميت بالمدارس الشرعية الثلاث.

أما بالنسبة للغة العربية فتم منعها وحلوا محلها في البداية اللهجة الدارجة أما فيما بعد فتم اقصائها من جميع المجلات و أصبحت تعتبر لغة اجنبية .

كانت المرأة الجزائرية المسلمة عماد كل اسرة لذلك قام الفرنسيين بمواجهة المرأة من جميع الجوانب خاصة جانب التعليم بهدف القضاء عليها . و هذا ما يؤدي الى انحلال الاسر الجزائرية.

لكن رغم كل هذه القوانين و الاجراءات التعسفية لكن النخبة الجزائرية لم تقف مكتوفة الأيدي بل عارضوا هذه السياسة الكولونيالية بعقولهم و أقلامهم.

[1] - المرجع نفسه ، ص 265.

[2] - محمد البشير الابراهيمي ، المرجع السابق ، ص 265.

[3] -المرجع نفسه ، ص 265-267.

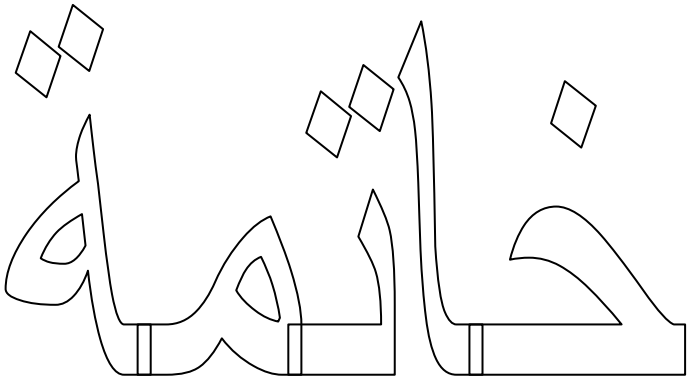
خاتمة

من خلال دراستنا للمواجهات الثقافية بين الجزائريين و الأقدام السوداء مطلع القرن العشرين توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات لعل أهمها :

- عمل الاحتلال الفرنسي منذ دخوله للجزائر على التغيير الجذري للجزائريين في جميع المجالات سياسيا اقتصاديا اجتماعيا دينيا وخاصة ثقافيا محاولة منه طمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية .
- أما مع نهاية القرن 19م أخذت السلطات الاستعمارية تسن القوانين التي تشجع الأوروبيين على القدوم إلى الجزائر من أجل الاستطان أهمها مشروع نزع الأراضي الذي نص على نزع الأراضي من ملاكها الجزائريين وتقديمها للمعمرين ، فنجحت هذه الأخيرة في جلب الأوروبيين إلى الجزائر وأحدثت فوهة بين الجزائريين و الكولون .
- إن التوافد الكبير للأوروبين من مختلف الجنسيات إلى الجزائر تولد عنه ثقافتين مختلفتين بأتم معنى الكلمة ، فقد أدى هذا الإختلاف الثقافي إلى خلق ثقافة عنصرية عند هؤلاء المعمرين اتجاه الثقافة الجزائرية العربية الإسلامية ، كما كان هؤلاء المعمرين يريدون فرض ثقافتهم الغربية على الجزائريين واحلالها محل الثقافةالجزائرية الأصيلة محاولة منهم طمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية عن طريق ضرب ثقافة الجزائريين في مجلاتها الحساسة مثل التعليم و اللغة العربية والمرأة الأهلية لإعتقادهم أن هؤلاء الثلاثة هم أساس بنية المجتمع الجزائري وإذا تمة السيطرة عليهم تمة السيطرة على المجتمع الجزائري ككل ، وتم التعبير عن ثقافتهم العنصرية هذه مع مطلع القرن العشرين عن طريق كتابات الأقدام السوداء التي كانوا يذمون ويحتقرون فيها الأهلي و ثقافته.
- فرغم تعسف القوانين وظهور الثقافة الكولونيالية اتجاه الجزائريين ،إلا أن النخبة الجزائرية لم تبقى مكتوفة الأيدي فدافعت عن ثقافتها العربية الإسلامية في جميع المحافل ومن أمثال هؤلاء النخبة : سي محمد بن رحال الذي دافع عن اللغة العربية، الأمير خالد الذي دافع عن تعليم الأهالي ولم يفرق بين التعليم العربي و الفرنسي ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس و الشيخ البشير الإبراهيمي اللذان دافعا عن المرأة الجزائرية ، وغيرهم من الذين دافعوا عن قضايا الهوية الوطنية الجزائرية .

قائمة المصادرو المراجع

اولا : المصادر باللغة العربية :

***الجر ائد باللغة العربية :.**

1. جريدة الإقدام العدد 12 بتاريخ 03 نوفمبر 1920
2. الشهاب، "وعظ النساء" ، الجزء الثامن ، المجلد الحادي عشر ، غرة شعبان 1354ه ، نوفمبر 1935م .
3. عبد الحميد ابن باديس ، الشهاب ، المجلد 8 ، الجزء 11، 1932.
4. عبد الحميد بن باديس ، " الرجل المسلم الجزائري "الشهاب ، الجزء العاشر ، المجلد الخامس ، غرة جمادى الثانية 1348ه نوفمبر 1929م .
5. عبد الحميد بن باديس ، الشهاب ، المجلد 5 ، الجزء 10 ،نوفمبر 1929.

*الكتب باللغة العربية:

1. آجيرون شارل روبير : تاريخ الجزائر المعاصر ، ترجمة عيسي عصفور ، الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982.
2. اندرري جوليان شارل ، تاريخ الجزائر " الغزو و بدايات الاستعمار(1872-1871) ، ترجمة ، المعهد العالي للترجمة طبعة 01،دار الامة ، الجزائر ، 2008م.
3. ايفون توران ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.
4. بروكلومان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نية أمين فارس ، و منير البعلبكي ، الطبعة الخامسة ، دار العلم الماليين، بيروت ، لبنان ، 1968.
5. بن نبي مالك : مشكلات الحضارة ، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر دمشق سوريا ، طبعة 04 ، 1984.
6. خوجة حمدان بن عثمان : المرآة ، تر: محمد العربي زبيري ، ط2، الشركة الوطنية لنشر و توزيع ، الجزائر ، 1982م ، .

7. فرحات عباس ، ليل الإستعمار ، حرب الجزائر و ثورتها، ترجمة أبو بكر رحال ، مطبعة : فضالة ، المحمدية ، المغرب.
8. فيكس ليون: الجزائر حتف الإستعمار ، تلاجمة محمد عيتاني، مكتبة المعارف في بيروت
9. ميصالي الحاج ، المذكرات 1898-1938 ، ترجمة : المعراجي ، منشورات ANEPK، الجزائر ، 2008.

* الكتب باللغة الفرنسية:

1. Charles- robert AGERON : Jules ferry et la qustion Algériennne en 1892
2. Charles-Robert. Ageron (1979) : histoire de l'algérie comtompraire, Tome 3,presses universitaires de France, paris .
3. Fanny Colonna : instituteurs , algériens 1883-1939 , presses de la fondation nationale des sciences politique, 1975, paris.
4. Mohamed ben rahal : l'Avenir de l'Islam question des diplomatiques et coloniales, n113, (01nevembre1901).
5. Mourlan. P :Législation et règlement ation de l'enseignement primaire public des indigènes en Algérie , Role de l' école dans la colonisation , Ed , broché , paris , 1903.

المراجع باللغة العربية:

1. الابراهيم محمد البشير : آثار البشير الابراهيمي ، الجزء 03 ، جمع و تقديم : احمد طالب الابراهيمي ،دار الغرب الاسلامي ، الطبعة 1 ، بيروت 1997.
2. الابراهيم محمد البشير: آثار البشير الابراهيمي ، الجزء 03 ، جمع و تقديم : احمد طالب الابراهيمي ،دار الغرب الاسلامي ، الطبعة 1 ، بيروت 1997.
3. إبراهيم مهديد :القطاع الوهراني ما بين 1850م-1919م،دراسة حول المجتمع ،الثقافة و الهوية الوطنية ،دار الأديب ، وهران ،2006م.

4. أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر: بداية الاحتلال،(الجزائر ا: لشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 ،
5. أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
6. أبو قاسم سعد الله : أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج2 ،دار البصائر لنشر و التوزيع ، الجزائر ،2007،
7. أبو قاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ،1830-1954 ، الجزء 3، الطبعة 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،.
8. أبو قاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،،لبنان،1992م،ط2،ج2، .
9. أبو قاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ،.
10. أحمد بن نعمان : كيف صارت الجزائر عربية مسلمة ،ط2، مطبعة البعث ،الجزائر ،1998م،
11. أحميد عميراوي، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2 دار الهدى ،الجزائر ، 2009م،
12. بروكلمان كارل :تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة :نية أمين فارس ومنير البعلبكي، ط،5 دار العلم للماليين، بيروت، لبنان، ،1968 . .
13. برينان أندري :الجزائر بين الماضي و الحاضر ، تر:إسطنبولي رابح ومنصف عاشور،د،ط،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1984م،
14. بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م ، ج1،دون،طبعة دار المعرفة الجزائرية،2006،
15. بلحاج صالح: الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربيين 1910.1939 م ، الجزائر ، دار الثقافة، قسنطينة، 2015 .
16. بلغيث محمد الأمين :الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر، دار كتاب الغد، الجزائر، ،2007
17. بن داهة عدة ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض ابان الفترة 1830/1962، الجزء 01.
18. بو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج7 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2005،
19. بو ضرساية بو عزة ، الجرائم الفرنسية و الإبادة الجماعية فب الجزائر خلال القرن 19 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954م، الجزائر ن 2007،

20. بو عزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، ويليه السياسة الاستعمارية من خلال المطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954، علم المعرفة لنشر والتوزيع .

21. بو قصاص عبد الحميد ، تطور السكان في المجتمع الدزائري و ثنائية (الريفي- الحضري) مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ، الجلد الثاني، العدد الرابع، جامعة 20 أوت سكيكدة، 2009 ماي.

22. بوجمعة أكرم :أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ،جامعة بابل ،العدد28،أب2016 .

23. بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال 1962م ،طبعو1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997، .

24. بودربالة الطيب ، صورة الجزائري في الرواية الفرنسية ، مجلة علوم اللغة و آدابها ، العددان الثاني و الثالث ، دورية اكاديمية محكمة ، كلية الآداب و اللغات جامعة الوادي مارس 2010.

25. بوصفصاف عبد الكريم : الفكر العربي الحديث محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار الهدى الجزائر

26. بوعزيز يحي ، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجزائرية 2007

27. بوعزيز يحيى ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

28. تركي رابح عمارة : الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم لنشر ، الجزائر، 2009،

29. تريعة موسى: المسألة التعليمية في المشروع الإصلاحي للأمير خالد ، كلية الآداب و اللغات ، المجلد 15 ، العدد 1، 2022.

30. توفيق المدني أحمد ، حياة كفاح، ج،2 دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي الجزائر، 2009م،

31. توفيق المدني أحمد: هذه هي الجزائر، ط،1 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ،1956

32. جلال يحي، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث الآربطة، الاسكندرية، 1999،

33. جمال قنان : تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944م، دار هومة ، الجزائر ،2007م.

34. جمعية العلماء المسلمين ، سجل جمعية العلماء المسلمين ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009 ،

35. الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، الجزء04 ، ط1، دار الأمة ، الجزائر ، 2007.

36. حسين محمد: الاستعمار الفرنسي، ط04، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968.

37. حلوش عبد القادر : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ،دار الأمة ، الجزائر ، 1999 ،.

38. حميدة عميراوي، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، عين مليلة،2003.

39. خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871/1830م ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2007م ،

40. الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري، جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والإجتماعي، ج،1 الجزائر،1985، مياسي (ابراهيم): مقاربات في تاريخ الجزائر ،1962-1830 دار الهومة، لنشر والتوزيع، الجزائر دون طبعة ، .

41. الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1985 .

42. خلوف عبد المجيد : "الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة"، مجلة الجيش، العدد ،165 الجزائر، ديسمبر ،1975

43. الدالي محمد بن موسى بن مصطفى : الوطن و الاستيطان، دراسة فقهية، المجلد الاول، مكتبة الراشد.ناشرون، طبعة 01، الرياض .

44. الدسوقي ناهد ابراهيم : دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ،2001

45. دويب عبد الرحمان : الأعمال الكاملة لشيخ المهدي بوعبدلي 1992-1907م ، قسم التراجم ، ط1، عالم المعرفة لنشر وتوزيع ، الجزائر ،2011،

46. زهور لونيسي : فخر المدارس بحرة التربية والتعليم بقسنطينة ، مجلة اللغة العربية من محنة الكولونيالية إلى اشراقة الثورة التحريرية ، العدد12،دار الأمة ، الجزائر ،2007 .

47. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وأفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال مفاهيم تاريخية، ط،1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، .

48. سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي الشيخ المهدي ، الجزائر في التاريخ: العهد العثماني، الجزء الرابع،(الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984)،

49. سلوان رشيد الجوعاني، المشهداني مؤيد محمد حمد :الاستيطان الاوروبي في الجزائر1830-1871،مجلة جامعة تكريت للعلوم،م20،ع04، الجزائر.

50. السيد محمد ود : تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا -تونس -الجزائر- المغرب موريطانيا) مؤسسة شباب الجامعة، مصر، دون طبعة ن 2000.

51. شاوش حباسي: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1962-1830م، دار هومة، الجزائر، ،1998 .

52. شبيرة سفيان :" دوافع مصادرة الإدارة الاستعمارية الفرنسية للاملاك الوقفية للجزائر" مجلة علوم الانسان و المجتمع، المعهد الوطني المتخصص لتكوين إطارات الدينيو و الأوقاف ، العدد10 ، الجزائر

53. شرف عبد العزيز: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط،1 دار الجيل، بيروت، ،1999

54. شوتيام ارزقي :سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830 . 1914، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد02، ع 02.

55. شوقي ابو خليل: تحرير الاستعمار، منشورات الدعوة الاسلامية العالمية ،1991 م .

56. صاري(جيلالى): تجريد الفلاحين من أراضيهم من أراضيهم ،1962-1830 سلسلة المترجمات، ترجمة: قندوز عباد فوزية، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دون طبعة ، .

57. الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم لنشر ،الجزائر ،1993م،

58. طلاس مصطفى :الثورة الجزائرية، تقديم: بسام العسلي ،طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق 1984،

59. عاشوراكس محمد احمد ، صفحات تاريخية خالدة، من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1962/1500م ط1، المؤسسة العامة للثقافة، 2009م، .

60. عبد الجليل التميمي: دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس 1830-1881م، مجلة الأصالة ، المجلد 13 العدد29، منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف ن تلمسان ،2013 ،

61. عبد القادر حلوش : السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة القبائل 1871-1914من مجلة الدراسات التاريخية ، العددين 23-24 ،دمشق ،1986م،

62. عبد القادر حلوش : السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة القبائل 1871-1914من مجلة الدراسات التاريخية ، العددين 23-24 ،دمشق ،1986م،

63. عبد القادر حلوش : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1870/1914م، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ،1999 ،

64. عدي الهواري :الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي ،1962-1830 ترجمة عبد الله جوزيف(بيروت: دار الحداثة، 1983) ،

65. العربي إسماعيل :المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر

66. العقون بن ابراهيم عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر :الفترة الأولى 1920-1936م،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1984، .

67. عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 خاصة الجزائر ، الجزء 02، دار المعرفة،2009،

68. عميراوي أحميدة : جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري: بداية الإحتلال، (قسنطينة :دار البعث، 1984)، .

69. غربي محمد ، ساعو حورية: جدلية الذاكرة في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مجلة المعيار ، المجلد 21 ، العدد 01 (2021) .

70. غربي محمد، ساعو حورية، جدلية الذاكرة و التاريخ في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مجلة المعيار ،المجلد: 12، العدد: 10، 2021.

71. غي برفيلي :النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880 ،1962- ترجمة حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ،2007 .

72. فركوس صالح ، مشروع بحث، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري و اثارها على المجتمع الجزائري .

73. قبال مراد :قضايا المرأة من خلال جريدة الشهاب (1925-1939)، مجلة : دراسات تاريخية ، المجلد : التاسع ، العدد: الاول، السنة: صفر 1443- سبتمبر 2021.

74. قداش محفوظ :جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر)1830/1945م(، ترجمة محمد المعراجي،المؤسسة

75. كاتب كمال : أوروبيون " أهالي ويهود بالجزائر 1830/1962م تمثيل و حقائق السكان ، تقديم بنجامين ستورا، ترجمة رمضان زبدي ، دار المعرفة للطبع الجزائر ، .

76. لطاهر عمري: مراكز الثقافة في الجزائر بين المقاومة والتكييف (1830-1900)، مجلة الدراسات الأدبية والإنسانية، العدد01، مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية، قسنطينة،2004،.

77. لعقاد صلاح ا، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر، الجزائر ، تونس، المغرب، طبعة06، دار الإخماء المصرية،1993.

78. لوكا فيليب ، جون كلود ، جزائر الانثروبولوجيين ، نقد السيسيولوجيا الكولونيالية ، ترجمة محمد يحياتن منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال ، وزارة المجتهدين ، الزائر ، 2002 ، .

79. ليون فيكس، ترجمة محمد عيتاني، الجزائر حتف الاستعمار، مكتبة المعارف في بيروت، ص 33.

80. المجلات:

81. المدني أحمد توفيق : كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر دون طبعة ، .

82. مريوش أحمد : محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954م ،ج2،كنوز الحكمة ، الجزائر ،2013.-.

83. مريوش أحمد : الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط،1 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، .

84. . مولود قرين، عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1886 -1932)، ج،2 دار الخليل، الجزائر،2013 ،.

85. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، د،ط ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر2014، .

86. موالفي حورية ، المرأة الجزائرية المتمردة في عيون الادباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر ، مجلة الغة ، الاعلام ، المجتمع .

87. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، طعالم المعرفة الجزائر، ،2009..
88. الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، رويبة، الجزائر، 2008م.
89. ولد خليفة محمد العربي : إشعاع الثورة الجزائرية وأبعادها الجيوسياسية، الدبلوماسية الجزائرية من 21820م إلى 1962م،
90. الوناس حواس : الأوضاع الإجتماعية الجزائرية 1830م-1930م ، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية مجلد1، العدد1، جانفي 2013.
91. يحياوي فضيلة ، الرواية و المجتمع الكولونيالي في الجزائر ما بين الحربين ، تجربة عبد الحميد سرحان، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ،2017، .
92. يحياوي مرابط مسعوة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين ، حقائق و ايديولوجيات و اساطير و نمطيات ، المجلد الثاني، جار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010،
93. يحياوي مرابط مسعودة ، المجتمع المسلم و الجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين ، حقائق و ايديولوجيات و اساطير و نمطيات، ترجمة : محمد المعراجي، الجزء الأول، دار الهومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010،

الاطروحات و المذكرات الجامعية :

1. . بلجة عبد القادر: مسالة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري ،1907-1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة جيلالي ليابس ،سيدي بلعباس ، قسم العلوم الإنسانية ،2015-2016م
2. بشارف موسى، الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين التجميد و التجريم و تداعياته على العلاقات الجزائرية الفرنسية ،رسالة لنيل الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسيةو الاعلام ،جامعة الجزائر،
3. بن حبروا راضية : المكاتب العربية ودوروها في إنجاح السياسة الفرنسية الجزائرية - 1844، 1900رسالة للحصول على شهادة الماجستير، إشراف :الأمير بوغدادة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، محمد خيضر، جامعة بسكرة، .2012-2013

4. بن عدة عبد المجيد: مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر

5. بو شحدان هاجر وجميلي شيماء :تعليم الأهالي و تأثيراته على المجتمع الجزائري 1830-1900م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة 08ماي 1945م قالمة ،2017-2018م، .

6. طبعة حورية : السياسة الاقتصادية العسكرية الفرنسية في عمالة قسنطينة، 1954.1870، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، تخصص تاريخ معاصر، جامعة احمد دراية درارية، 2020/2019.

7. كمال خليل : المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر النشأة و التطور 1850م-1951م، مذكرة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري، قسنطينة ،2007-2008،.

الفهرس و المحتويات

شكر و العرفان	/
اهداء	/
مقدمة	/
الفصل الاول(تمهيدي): أوضاع الجزائر نهاية القرن التاسع عشر	18-01
المبحث الاول : الأوضاع السياسية و الاقتصادية	09-01
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية و الدينية	14-09
المبحث الثالث : الأوضاع التعليمية و الثقافية .	16-14
خلاصة الفصل	18-17
الفصل الثاني : الاستيطان و ماهية الأقدام السوداء	48-19
المبحث الاول :الاستيطان و الحركة الإستيطانية في الجزائر نهاية القرن العشرين	31-20
المبحث الثاني تعريف الأقدام السوداء	33-32
المبحث الثالث : الحياة الاجتماعية و الثقافية للأقدام السوداء بداية القرن العشرين	47-34
خلاصة الفصل	48
الفصل الثالث : كتابات الأقدام السوداء و ردود فعل الجزائريين	76-50
المبحث الأول : التعليم و اللغة العربية في الكتابات الاوروبية	59-50
المبحث الثاني : المرأة الجزائرية في الكتابات الأوروبية	63-60
المبحث الثالث : ردود فعل الجزائريين عن الكتابات الأوروبية	75-64
خلاصة الفصل	76
خاتمة	/
قائمة المصادر و الراجع .	/
الملخص	/

الملخص

حاولت فرنسا إخضاع الجزائر لها من خلال سن قوانين و مراسيم هدفها نزع أراضي الجزائريين و منحها للأوروبيين "المستوطنين " حيث أدركت فرنسا أن إحتلال الأرض دون تركيز السكان فيها لا نفع لها .....، و هذا من خلال تشجيع الإستيطان قصد تشكيل قاعدة ديمغرافية مشكلة من ديانات و لغات و أعراق و ثقافات مختلفة وهذا من أجل القضاء على المقومات الحضارية للجزائريين، فقد أدت هذه السياسة الاستطانية إلى حدوث تصادم ثقافي بين المستوطنين و أبناء الأرض (الجزائريين) ومحاولت كل واحد منهما فرض ثقافته فالمستوطنون يريدون فرض ثقافتهم الغربية في الجزائر و احلالها محل الثقافة العربية الإسلامية الأصلية للجزائر أما عن الأهالي الجزائريين فلم يتقبلو هذه الثقافة الغربية الغريبة عنهم وقاوموها للحفاض على ثقافتهم الأصلية ، وقد تمثل هذا الصراع عن طريق الكتابات الأوروبية ونضرتها العنصرية اتجاه الثقافة الجزائرية، وكتابات الجزائريين التي كانت كرد فعل هذه الكتابات الأوروبية الكولونيالية .

الملخص باللغة الأجنبية:

France tried to subordinate Algeria to it by enacting laws and decrees aimed at removing Algerians' lands and granting them to Europeans "Settlers", in which France realized that occupation of the land without population concentration was useless..... by encouraging settlement in order to form a demographic base formed by different religions, languages, ethnicities and cultures. In order to eliminate the civilization of

Algerians, this settlement policy has led to a cultural clash between settlers and earthlings. (Algerians) Each tried to impose their own culture. Settlers wanted to impose their western culture in Algeria and replace it with the original Arab-Islamic culture of Algeria. Algerian people did not accept this western culture, which is alien to them, and resisted it to incite their indigenous culture. This conflict, through European writings and its racism, has represented the direction of Algerian culture, Algerians' writings were in reaction to these European colonial writings